دوحة الإسلام
عائدة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٢٥

الوعـــــي

العدد ٢٢٥ ـ السنة العشرون ـ شـوّال ١٤٢٦ هـ ـ تشرين الثاني ٢٠٠٥م

الفقر بين الإسلام والرأسمالية
(مفهوماً ومعالجة)

وصف من يحكم ويشرع ويتحاكم لغير شرع الله

الخلافة الراشدة «من إسبانيا حتى إندونيسيا»
قائمة بإذن الله رغم أنف أعدائها

نداء إلى الذين مازالوا يتمسكون بنهج نبيهم ﷺ القابضون على الجمر

صرخة
من أهل الرباط
(فلسطين)

● مفهوم الأقلية (٢) ● أيّها المسلمون في فلسطين: أي دولة تريدون؟
● يا شعبنا الأوزبيك (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة العشرون – ٢٢٥

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٢٥)

■ كلمة «الوعي»:
الخلافة الراشدة«من إسبانيا حتى إندونيسيا»
قائمة بإذن الله رغم أنف أعدائها ٣
■ رياض الجنة: أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٥)
إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه ٥
■ الفقر بين الإسلام والرأسمالية ٦
■ دوحة الإسلام عائدة ١٤
■ أخبار المسلمين في العالم ١٧
■ مفهوم الأقلية (٢) ٢١
■ نداء إلى الذين مازالوا يتمسكون بنهج نبيهم
ﷺ القابضون على الجمر ٢٦
■ صرخة من أهل الرباط (فلسطين) ٣٠
■ أيّها المسلمون في فلسطين: أي دولة تريدون؟ . ٣١
■ مع القرآن الكريم: مظاهر الوحدانية (٥):
وصف من يحكم ويشرع ويتحاكم لغير شرع الله ... ٣٢
■ يا شعبنا الأوزبيك (قصيدة) ٣٣
■ كلمة أخيرة: تشويه الفكرة والهدف والداعين له ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلافة الراشدة «من إسبانيا حتى إندونيسيا» قائمة بإذن الله تعالى رغم أنف أعدائها

كلمة الوعي

إن أميركا بالرغم من تكبدها خسائر مادية وبشرية ضاغطة في حربها القذرة ضد المسلمين في كل من أفغانستان والعراق، مازالت ماضية في مخططها لصياغة المنطقة ضمن ما يسمى بـ«مشروع الشرق الأوسط الكبير» الذي يندرج بدوره تحت «مشروع القرن الأميركي الجديد» الذي يقوم على تفرد أميركا في حكم العالم. ففي العراق عملت على إقرار دستور علماني، وتعمل على إجراء انتخابات تكرس عملاءها في الحكم، وتعطيهم صفة الشرعية الدولية لتمسك وتدير الحكم في العراق بعيداً عن ضغط المقاومة. وهي لم تستطع أن تقر الدستور ولن تستطيع أن تجري الانتخابات إلا بعد أن لعبت لعبتها القذرة في غرس الطائفية والعرقية بين مسلمي العراق. وفي فلسطين عملت على الإتيان بحكام عملاء لها، والتأسيس لدولة هامشية لا تكاد تبين، وتعمل على إجراء انتخابات تكسب عملاءها شرعية تمكنها بواسطة الدعم والدفع الدوليين أن تقضي على المقاومة والجهاد ضد يهود. وفي لبنان وسوريا تم تشكيل وضع جديد تغطي فيه أميركا تدخلها دولياً عن طريق ما يسمى بالقرارين الدوليين ١٥٥٩ و١٥٩٥ واستخدامهما كسيف مسلط على سوريا لتحقيق ما تريده. وفي السودان يكشف مشروع أميركا للشرق الأوسط الكبير، كما في العراق، عن تفتيت هذا البلد. وهي تعمل هناك على راحتها بعد أن استسلم حكامه لرغباتها... وهكذا نرى المخطط الأميركي الجديد للمنطقة مازال يطل بوجهه القبيح ذي الملامح الاستعمارية والإجرامية واللاإنسانية، والعدائية للإسلام والمسلمين ويمكن إجمالها بأنها ملامح شيطانية.

فمن ملامحه تفتيت المنطقة و ظهر ذلك جلياً في العراق السودان، ومرشح للظهور في أماكن أخرى كباكستان ولبنان ومصر... ومن ملامحه العمل العلني والصريح لمصلحة (إسرائيل) حيث تدعو إلى التطبيع الكامل مع يهود قبل السلام ظهر ذلك في دعوة ملك الأردن في مؤتمر القمة الأخير في الجزائر، وفي هرولة حكام الأمر الواقع لإقامة علاقات علنية مع (إسرائيل)، وحيث تدفع السلطة الفلسطينية والسلطة اللبنانية لتفكيك الجماعات المسلحة وسحب السلاح ومنع قتال اليهود.... ومن ملامحه عمالة الحكام العلنية لأميركا، وخدمتهم الصريحة لمصالحها حيث تريدهم أن يكونوا معها في كل خططها تريدهم أن يقولوا لها دائماً "نعم" ولا تريد قولهم "لا" ولو لمرة واحدة، وذلك كما يفعل حكام السعودية ومصر مثلاً... ومن ملامحه الاستغلال البشع لثروات المنطقة وخاصة النفط، ورهن مقدرات بلاد المسلمين لبنوك الغرب الربوية ورهن اقتصادات بلاد المسلمين لشركاتهم المتعددة الجنسيات... ومن ملامحه الإفساد المنظم للمسلمين، وجعل أجوائهم مكشوفة أمام شرور وانحلال وانحطاط الحضارة الغربية... ومن ملامحه محاربة الإسلام والمسلمين العاملين للنهضة تحت حجة محاربة الإرهاب والإرهابيين. وهي تبني سياستها في المنطقة على أساس محاربة المشروع الإسلامي وتعتبره حجر الزاوية في عملية الصراع، وتريد من عملائها من الحكام وغير الحكام أن يكونوا خنجراً في يدها تطعن بهم الإسلام والمسلمين... ومن ملامحه تغيير الطاقم الحاكم العميل لها واستبدالهم بعملاء جدد يظهرون أنهم أكثر شعبية وأقل إجراماً بحق شعوبهم؛ لأن أميركا تعلم أن الشعوب قد ملت حكامها وأنهم أصبحوا مكشوفين، وأنها لا تستطيع ضمان مصالحها عن طريقهم... ومن ملامحه أنها تريد أن تظهر أنها قريبة من المسلمين وتريد أن تتحسن صورتها لديهم وهي من أجل ذلك تعمل على تبني إسلاميين يقبلون العمل معها، وتقوم بالدعاية لهم، وإظهار صورتهم على أنهم معتدلون، متنورون، إصلاحيون، يؤمنون بالحوار والديمقراطية... لتكسب عن طريقهم شعبية مفقودة، ولتغير صورة الإجرام التي اشتهرت بها بحق المسلمين. ولتضرب من يناوئون مشروعها الاستعماري، وهذا يذكرنا بما طرحه إدوارد دجرجيان الدبلوماسي الأميركي

الشهير من قبل.

وهنا لابد من ملاحظتين: أولاهما: إن أميركا تشهد مقاومة لمشروعها من بعض عملائها من الحكام؛ لأنهم يخشون من تغييرهم، ولأنها لم تترك لهم هامشاً في الخطاب، كما كان الأمر من قبل، فلم تسمح لهم أن يتحولوا تدريجياً من خطاب ثوري خادع إلى خطاب يؤيد السياسة الأميركية علناً ويدعمها ويدعم إجرامها على رؤوس الأشهاد، ولأنها تريد منهم أن يسيروا بالمصالحة مع اليهود هكذا من غير مقدمات. وهناك أمر آخر يتعلق بهؤلاء الحكام وهو أنهم عملاء لها. وهي بدأت بهم لتكمل بغيرهم.

ثانيهما: إن أميركا ليست اللاعب الأوحد في المنطقة، بل هناك صراع دولي بين أميركا ودول أوروبا على المصالح في العراق وفلسطين وسوريا ولبنان والسودان... ولكن بالرغم من ذلك فإن أميركا ودول أوروبا يتفقون جميعهم في العداء والكيد ومحاربة الإسلام والمسلمين.

أيّها المسلمون: إن مخطط أميركا هذا هو مخطط العدو المبين للإسلام والمسلمين، وهو مخطط يبدو عليه الإصرار على منع عودة الإسلام إلى الحكم، وهي عودة يرى الغرب أنها تسير بخطى متسارعة. وقد ظهرت منهم تصريحات تعبر عن قلقهم الكبير من عودة الخلافة فقد صرح بوش في ٢٠٠٥/١٠/٦م مشيراً إلى وجود استراتيجية لدى «ناشطين إسلاميين آخرين» تهدف إلى «إنهاء النفوذ الأميركي والغربي في الشرق الأوسط، واستغلال الفراغ الناجم عن خروج أميركا للسيطرة على دولة تكون قاعدة انطلاق لهم». وأضاف أنه «عند سيطرتهم على دولة واحدة سيستقطب هذا جموع المسلمين، ما يمكنهم من الإطاحة بجميع الأنظمة في المنطقة، وإقامة إمبراطورية أصولية إسلامية من إسبانيا وحتى إندونيسيا» وأضاف أنه «مع وجود قوة سياسية واقتصادية وعسكرية أكبر سيتمكنون من تطوير أسلحة دمار شامل للقضاء على إسرائيل» وقد كان القائد الأعلى للقيادة المركزية للجيش الأميركي جون أبو زيد أكثر صراحة عندما ردد كلام رئيسه وذكر أن الإمبراطورية التي يسعى المسلمون لإقامتها هي دولة الخلافة فقال في شهادة أمام الكونغرس: «إن الهدف من إخراج أميركا من المنطقة هو الإطاحة بالأنظمة الحاكمة القائمة في المنطقة، وأنه ستكون هناك محاولة للتوسع في النفوذ وإقامة خلافة» وقال: «وهذا المصطلح يعود إلى خليفة محمد، ويعني بلداً يحكمه حاكم زمني وديني» وأضاف: «إعادة الخلافة تعني أن رجلاً واحداً خليفة لمحمد، سيكون القائد السياسي والعسكري العالمي للمسلمين» وأضاف أن هذا سيسمح بالسيطرة «على الثروة النفطية الهائلة الموجودة في المنطقة، وهم ينوون خلال كل ذلك القضاء على إسرائيل» وأضاف أن «الهدف التالي سيكون التوسع إلى البلاد الإسلامية غير العربية، ومنها أفريقيا الوسطى وجنوب آسيا» وهناك تصريحات أخرى لا يتسع المجال لذكرها.

يجب أن يفهم المسلمون بعامة والحركات الإسلامية، وعلماء المسلمين وأهل القوة بخاصة، أن أميركا تفهم كيف تجري الأمور وبأي اتجاه تسير. فليس أوضح من هذه التصريحات ما يدل على تطور الأوضاع. وليس أوضح من هذه التصريحات ما يدل على أن أميركا بالرغم من كل إجرامها بحق المسلمين قد فشلت، وأنها قد أيقظتهم أكثر على إسلامهم.. ويجب أن يفهموا أنه لا يمد اليد إليها إلا كل هالك خاسر في الدنيا والآخرة، إلا كل خائن لله ولرسوله وللمؤمنين.. ويجب أن يفهم المسلمون أن من يمد اليد لأميركا سيقف حجر عثرة في وجه عودة الإسلام إلى الحكم، في وجه عودة الخلافة تحديداً، وهذا معناه أنه يقف في صف أميركا في سعيها لمنع الخلافة.

إن الخلافة قادمة بإذن الله وعونه وقوته وإمداده لأنها وعد الرسول ﷺ وبشارته حين قال: «... ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة». فليحذر المسلمون دعوة أميركا الشيطانية، وليسقطوا من يتعاون معها مهما تسمى بأسماء إسلامية أو تزيا بأزياء إسلامية، فإن الذي يرضي الله هو المَخْبَر وليس المظهر.

إننا نقول لبوش ولأمثاله من شياطين الغرب إنهم لن يستطيعوا أن يقفوا أمام قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف] ونذكر المسلمين بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنفال] ❑

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٥)

إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه

-أخرج الواقِدِي وابنُ عَسَاكِرْ عن عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، قال: لما كان يوم الفتح أسلمت امرأة صفوان بن أمية البَغُوم، وأما صفوان فهرب حتى أتى الشِّعْب، وجعل يقول لغلامه يَسَار -وليس معه غيره-: ويحك، أنظر من ترى؟ قال: هذا عُمَيْر بن وَهْب، قال صفوان: ما أصنع بعمير؟! والله ما جاء إلا يريد قتلي، وقد ظاهر محمداً عليّ... قال أبا وهب: جُعلت فداك جئتك من عند أبر الناس وأوصل الناس، وقد كان عمير قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، سيد قومي خرج هارباً ليقذف نفسه في البحر، وخاف أن لا تؤمِّنه، فآمِنْه فداك أبي وأمي، فقال رسول الله ﷺ: «قد آمنته» فخرج في أثره. فقال: إن رسول الله ﷺ قد آمنك. فقال صفوان: لا واللهِ، لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها. فقال رسول الله ﷺ: «خذ عمامتي» فرجع عمير إليه بها... فخرج عمير في طلبه الثانية... فقال: أبا وهب، جئتك من عند خير الناس، وأوصل الناس، وأبرّ الناس، وأحلم الناس، مجده مجدك، وعزه عزك، وملكه ملكك، ابن أمك وأبيك، وأذكرك الله في نفسك. قال له: أخاف أن أقتل. قال: قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام، فإن يسرُّك، وإلا سيّرك شهرين، فهو أوفى الناس وأبرهم، وقد بعث إليك ببرده... فعرفه... فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلي بالناس العصر في المسجد... فلما سمع صاح صفوان: يا محمد، إن عمير بن وهب جاءني ببردك، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيتُ أمراً وإلا سيّرتني شهرين؟ قال: «إنزل أبا وهب». قال: لا والله حتى تبين لي، قال: «بل لك تسيّر أربعة أشهر» فنزل صفوان.

وخرج رسول الله قِبَل هَوَازِنْ، وخرج معه صفوان وهو كافر، وأرسل إليه يستعيره سلاحه، فأعاره سلاحه مائة درع بأداتها. فقال صفوان: طَوْعاً أو كَرْهاً؟ فقال رسول الله ﷺ: «عارية رادّة» أي مردودة، فأعاره، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حنين، فشهد حنيناً والطائف، ثم جمع رسول الله ﷺ إلى الجِعْرانة، فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها، ومعه صفوان، فجعل صفوان ينظر إلى شِعْب ملاء نَعَماً وشاءً ورعاءً، فأدام النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه، فقال: «أبا وهب، يعجبك هذه الشعب؟» قال: نعم. قال: «هو لك وما فيه» فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحدٍ بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأسلم مكانه ❑

الفقر بين الإسلام والرأسمالية (مفهوماً ومعالجة)

أبو موسى – القدس

إن من أعظم المصائب التي لحقت بأمة الإسلام في هذا العصر عقب غياب الحكم بما أنزل الله وبعد وقوعها فريسة للكافر المستعمر، ما حل بأبنائها من فقر واحتياج وعوز لم تشهد مثله من قبل رغم ما تعجّ به بلادها من ثروات وخيرات هائلة، منها الزراعية، ومنها المائية، ومنها الظاهر، ومنها الدفين كالطاقة التي هي عصب الحياة الصناعية وروحها، ومنها ما يتعلق بعمقها الجغرافي، ومنها ما يتعلق بعمقها البشري. أضف إلى ذلك أنها تحيا في عصر التقنية والتطور المادي وسرعة الاتصال ويسر المواصلات. رغم كل هذا تجدها -أي الأمة الإسلامية- تصنف في عداد الأمم الفقيرة، بل المنحطة التي تعتاش على فتات الأمم الكافرة والدول المستعمرة.

أسباب وجود الفقر:

إذا ما تجاوزنا وصف واقع الفقر الذي كثر واصفوه، وأخطأ مشخصوه، وقل معالجوه العلاج الصحيح الشافي، وأردنا أن نلقي نظرة نجمل فيها أسبابه نجدها في أمور أهمها:

١- غياب الحكم بما أنزل الله في شؤون الأمة عامة، وفي الحياة الاقتصادية خاصة، إذ استبدل الكفر جميعاً بأحكام الإسلام كافة، فغدت الأمة في مشارق الأرض ومغاربها تخضع لأحكام الكفر التي جرّت عليها ويلات تتلوها ويلات، ومصائب تعقبها مصائب، وكانت مصيبة الفقر أبرزها.

٢- تجزئة الأمة الواحدة ذات الكيان الواحد والحاكم الواحد إلى كيانات متعددة مختلفة متنافرة، مما فرق شمل خيراتها ومواردها وجعلها نهباً لفئات متسلطة، يَدَّعون أنهم حكام وما هم بحكام، وحرمها من تكامل اقتصادي يغنيها عن العالم أجمع، بل يؤهلها لتسنم مجدٍ لا يُشق له غبار.

٣- الاستعمار الذي ما زال يجثو على صدرها، ويلقي بظلاله على جميع جوانب حياتها، ولا سيما الجانب الاقتصادي، حيث أصبحت بلاد المسلمين إحدى مصالحه الحيوية التي يستعد للدفاع عنها والتشبث بها ولو كلفه ذلك الغالي والنفيس، فكانت -وكما تقول أميركا- جزءاً من أمنها القومي، وأبرز معالم هذا الاستعمار:

أ- نهب المواد الخام وموارد الطاقة.

ب- استخدامها أسواقاً لسلعهِ ومنتوجاتهِ، والتفنن في ذلك حتى أدخل معظم الدول القائمة في العالم الإسلامي في ما يسمى بمنظمة التجارة الدولية، حيث رفع الجمارك وتقليص دور الدولة في التجارة الخارجية.

ج- وضعها في قفص المديونية، فلا توجد دولة من هذه الدول إلا وقد وقعت في المديونية للمؤسسات الاستعمارية.

د- تطبيق أحكام النظام الاقتصادي

الرأسمالي عليها، فاستباحت الربا، والاحتكار، والتسعير والشركات المساهمة، والتأمين، وتغير مفهوم الملكية لديها واختلفت أسبابها وطرق تنميتها، ومفهوم التجارة الخارجية.

هـ - اشتغالها بالأزمات التي تستدعي تمويلاً يستنزف خيرات البلاد دون أن تحقق نتيجة ترجى.

و- جعل وجهة نظر المستعمر في الحياة وفي الاقتصاد قِبْلةَ المسلمين في حل مشاكلهم الاقتصادية، والتي تتلخص في القروض والضرائب وتقليص دور الدولة في رعاية شؤون الناس، والذي يعرف بالخصخصة وفتح البلاد أمام الاستغلال أو الاستثمار الأجنبي وتأجير البلاد كقواعد عسكرية... إلخ.

٤- غياب مفهوم رعاية الشؤون عن الدولة وعن الأمة، إذ إن الدولة في الإسلام تعني رعاية شؤون الناس داخلياً وخارجياً أفراداً وجماعةً، وهذا أمر كان مفهوماً عند الحكام ومن ناب عنهم، فاستقاموا وجهدوا في تحقيقه على أحسن وجه. وكان أيضاً مفهوماً عند الأمة التي ما توانت في محاسبتهم كلما رأت منهم تقصيراً أو تجاهلاً لشأن من شؤونها، إلا أن الأمر قد انقلب رأساً على عقب، فجاءنا حكام لا يعرفون إلا رعاية شؤون أنفسهم، والمحافظة على مصالح ساداتهم الكفار المستعمرين، والتسلط على الناس وإذلالهم وأكل حقوقهم، فأوجدوا جواً مفعماً بالظلم والجهل والفقر، ففاب عن الناس مفهوم الرعوية، فغدوا يرون البلاد والعباد ملكاً لهؤلاء الحكام يتصرفون فيه تصرف المالك بملكه، ولا يرون لأنفسهم حقاً عليهم، بل رأوا أنفسهم مسؤولين عن شؤونهم الخاصة والعامة، ولا أدل على ذلك من ترنحهم في الفقر والهوان دون أن يلتفتوا إلى حكامهم لمطالبتهم بما يصلح حالهم. والأدهى من ذلك أن ترى وجوههم تعلوها البهجة والسرور والعرفان بالجميل، إذا ما فطن الحاكم لبعض مآسيهم، وتصدق عليهم بفتات ما نهب منهم.

النظرة الرأسمالية للفقر:

ينطلق الرأسماليون في نظرتهم للفقر من نظرتهم للمشكلة الاقتصادية التي يسعون لحلها ويسمونها نظرية الندرة النسبية للسلع والخدمات، والتي تنص على كثرة الحاجات وقلة وسائل إشباعها، أي عدم كفاية السلع والخدمات الموجودة في هذا الكون لإشباع حاجات الإنسان المتجددة والمتزايدة إشباعاً كلياً. فالمشكلة عندهم إذن هي الحاجات والموارد وليس الإنسان، أي هي توفير الموارد لإشباع الحاجات، وليس إشباع حاجات كل فرد من الأفراد، فخلطوا بذلك بين علم الاقتصاد والنظام الاقتصادي، فكانت الدراسات الاقتصادية تدور حول العمل على زيادة ما يستهلكه مجموع الناس من السلع والخدمات. أضف إلى ذلك أنهم عرّفوا الحاجة بأنها الرغبة، فكل ما ترغب فيه فأنت تحتاجه، ولم يميزوا بين حاجات أساسية فطرية في الإنسان وهي المأكل والملبس والمسكن، وبين حاجات كمالية تتغير وتتطور كلما تقدمت المدنية، وهذا هو السر في ادعائهم ازدياد الحاجات. وذهبوا إلى ما هو أخطر عندما اعتبروا هذه الرغبة هي مقياس المنفعة في الشيء، فالرغبة في الشيء هي التي تجعله نافعاً اقتصادياً أو غير نافع.

ومن هذه النظرة التي تقوم على أساس الندرة النسبية للسلع والخدمات، وأن الحاجة هي الرغبة، وأن هذه الخدمات تتغير تبعاً للتطور المادي والمدني، عرفوا الفقر بأنه عدم القدرة على إشباع الحاجات من سلع وخدمات، وأنه يختلف باختلاف الأمم والأشخاص، فهو شيء نسبي

اعتباري، فالأمم المنحطة تكون حاجات أفرادها محدودة في السلع والخدمات الضرورية، فيكون الفقر فيها عدم القدرة على الحصول على هذه السلع والخدمات. في حين أن الأمم المتمدنة المتقدمة مادياً تكون حاجات أفرادها كثيرة يحتاج إشباعها إلى سلع وخدمات أكثر، فيعتبر الفقر فيها غير الفقر في البلدان المتأخرة، فمثلاً يعتبر عدم إشباع الحاجات الكمالية في أوروبا وأميركا فقراً، في حين لا يعتبر عدم إشباع الحاجات الكمالية مع إشباع الحاجات الأساسية في مصر والعراق مثلاً فقراً، وهذا خطأ محض لأنهم جعلوا الفقر شيئاً اعتبارياً وليس حقيقياً، وهذا مخالف لواقع الفقر الذي لا يختلف باختلاف زمان أو مكان، أو بتقدم مدني أو انحطاط، ولأن التشريع أي تشريع موضوع للإنسان لا بد أن ينظر للإنسان عند وضع المعالجات للمشاكل بوصفه إنساناً يتكون من حاجات عضوية وغرائز لا بوصفه فرداً.

ولم تقف الرأسمالية عند الخطأ في تعريف الفقر، بل أنها أوجدته وساعدت في تكريسه عند نظرتها إلى توزيع الثروة، إذ يرون إنها تتم ضمن طريقتين: الأولى حرية التملك، فبعد توفير الموارد والثروات لمجموع الناس، يترك لهم حرية التملك، دونما تحديد لأسباب معينة له، أو إشارة إلى طرق تنمية معينة له، وهذا حتماً يؤدي إلى تركيز الثروة وحصرها في أيدي فئة قليلة، وحرمان فئات أخرى منها، أي يؤدي إلى سوء توزيع الثروة، فشاعت الاحتكارات الرأسمالية التي تعدت سيطرتها حدود المجتمعات الرأسمالية إلى باقي أنحاء العالم، فاستبد المنتجون بالمستهلكين وشاع الفقر والحرمان.

أما الطريقة الثانية عندهم لتوزيع الثروة فهي الثمن، فالثمن عندهم هو المنظم لتوزيع الثروة على أفراد المجتمع، فيقولون إنه القيد الذي يجعل الإنسان يتوقف عن الحيازة والاستهلاك عند الحد الذي يتناسب مع موارده. وبذلك يكون الثمن بارتفاعه لبعض السلع وانخفاضه لبعضها، وتوفر النقد عند البعض وعدم توفره عند الآخرين، يكون منظماً لتوزيع الثروة على المستهلكين، ويكون نصيب كل فرد من ثروة البلاد ليس بمقدار حاجاته الأساسية، وإنما هو معادل لقيمة الأعمال التي ساهم بها في إنتاج السلع والخدمات، أي بمقدار ما يحوز من مال.

وبهاتين القاعدتين حرية التملك والثمن يكون النظام الاقتصادي الرأسمالي قد قرر أنه لا يستحق الحياة إلا من كان قادراً على المساهمة في إنتاج السلع والخدمات أو امتلاكها بأي سبب يناسبه، أما من كان عاجزاً لأنه خُلِقَ ضعيفاً، أو لضعف طرأ عليه، فلا يستحق أن ينال من ثروة البلاد ما يسد حاجاته، وكذلك يستحق التخمة والسيادة والسيطرة على الغير بماله كل من كان قادراً على ذلك لأنه خُلِقَ قوياً في جسمه أو عقله، أو كان أقدر من غيره على الحيازة بأي طريق من الطرق.

أما تصورهم لحل مشكلة الفقر والقضاء عليه فهو على النحو التالي:

ما دامت المشكلة الاقتصادية هي محدودية الموارد، وتناقصها بالنسبة للحاجات المتزايدة غير المحدودة؛ كان تصورهم للحل هو توفير هذه الموارد، أي السلع والخدمات، بمعنى آخر هو رفع مستوى الإنتاج، أي زيادة ما يستهلكه الناس، مجموع الناس، لا الأفراد، فبرز عندهم ما يسمى بحجم الإنتاج الأهلي، وينظم هذا التوزيع بجهاز الثمن، فيترك للأفراد نوال ما يستطيعون من هذه الثروة كل بحسب ما يملك من عوامل إنتاجها، سواء حصل الإشباع لجميع الأفراد أو حصل

لبعضهم دون البعض الآخر. وهذه معالجة خاطئة لا تؤدي إلى القضاء على فقر الأفراد ولا إلى رفع مستوى معيشتهم جميعاً؛ لأن الحاجات التي تتطلب الإشباع هي حاجات فردية مع كونها حاجات إنسان، ولأن معالجة فقر البلاد لا يعالج مشاكل فقر الأفراد فرداً فرداً، ولكن معالجة فقر الأفراد وتوزيع ثروة البلاد عليهم يؤدي حتماً إلى زيادة الدخل الأهلي، ولأن العوامل التي تؤثر في حجم الإنتاج وزيادة الدخل الأهلي يكون بحثها في علم الاقتصاد، أي في بحث المادة الاقتصادية وزيادتها، أما الفقر فبحثه متعلق بتوزيع الثروة بين الناس وهو ما يسمى بالنظام الاقتصادي.

أما نظرة الإسلام إلى الفقر فقد انطلقت من الاعتبارات التالية:

١ـ المشكلة الاقتصادية التي تواجه المجتمع هي توزيع ثروة البلاد الداخلية والخارجية على جيمع أفراد الأمة فرداً فرداً، بحيث يضمن إشباع جميع الحاجات الأساسية لجميع الأفراد إشباعاً كلياً، وتمكين كل فرد منهم من إشباع حاجاته الكمالية.

٢ـ حاجات الإنسان الأساسية من حيث هو إنسان هي: المأكل، والملبس، والمسكن، وهي لا تزيد، وإنما الذي يزيد ويتجدد هو حاجاته الكمالية، فالزيادة في الحاجات التي تحصل مع تقدم الإنسان في حياته المدنية إنما تتعلق بالحاجات الكمالية لا الحاجات الأساسية، وهذه يعمل لإشباعها ولكن عدم إشباعها لا يسبب مشكلة، بل الذي يسبب المشكلة هو عدم إشباع الحاجات الأساسية. هذا من جهة الحاجات، أما من جهة الموارد أي الأموال والجهود التي يسمونها السلع والخدمات الموجودة في العالم، فإنها كافية لإشباع الحاجات الأساسية والكمالية أيضاً.

٣ـ زيادة الدخل الأهلي برفع مستوى الإنتاج هو أمر متعلق بواقع البلاد من حيث الموارد والثروات، ويبحث فيه علم الاقتصاد، ولا علاقة له بتوزيع الثروة الذي يبحث فيه نظام الاقتصاد. فهناك فرق بين علم الاقتصاد ونظام الاقتصاد.

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات، نظر الإسلام إلى الفقر نظرة واحدة لا تختلف باختلاف زمان أو مكان، أو بانحطاط مدني أو تقدم، فاعتبره عدمَ إشباع الحاجات الأساسية إشباعاً كاملاً، وقد حدد الشرع هذه الحاجات الأساسية بثلاث هي: المأكل، والملبس، والمسكن، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة ٢٣٣]، وقال عز وجل: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق ٦]، وروى ابن ماجه عن أبي الأحوص قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهنّ كسوتهنّ وطعامهنّ»؛ وعليه فالحاجات التي يعتبر عدم إشباعها فقراً هي الطعام والكسوة والمسكن، أما ما عداها فيصنف ضمن الحاجات الكمالية التي لا يشكل عدم إشباعها مشكلة. وبناءً على هذه النظرة لمشكلة الفقر وضع الإسلام معالجات مباشرة وفورية للقضاء عليه، وحماية الأمة من مخاطره، تتمثل في توفير ما يسد حاجات الفقير مباشرة، وتحديد الجهات التي تتحمل مسؤولية ذلك، ووضع الإسلام أيضاً سياسة اقتصادية مثلى، يجنّب تطبيقُها والالتزامُ بها الأمةَ الفقرَ ويحميها منه، حيث تتساوق هذه السياسة ونظرته للمشكلة الاقتصادية، وتجعل من الفرد محوراً تدور حوله جميع أحكامها، حيث راعت فيه ثلاثة جوانب: الأول كونه إنساناً له حاجات أساسية يجب إشباعها جميعها إشباعاً كاملاً. أما الجانب الثاني فباعتبار فرديته، وذلك أن الحاجات الأساسية هي حاجات أفراد معينين وليست حاجات جماعة. وأما

الجانب الثالث فباعتباره مرتبطاً مع غيره بعلاقات معينة تسير تسييراً معيناً، أي باعتباره يعيش في مجتمع معين له طراز خاص من العيش.

وهكذا يرى الإسلام أن الفقر ليس مشكلة أفراد عجزوا عن إشباع حاجاتهم الأساسية فحسب، بل يراه أيضاً مشكلة تتعلق بالمجتمع من حيث الأثار التي يتركها، من مثل التفاوت الفاحش بين الأفراد في حيازة الثروة وإشباع الحاجات ما يُشعرُ بوجود الطبقات، ومن حيث الآثار الاقتصادية الخطيرة التي يخلفها، وأهمها تلك التي تتعلق باستغلال ثروات البلاد وحرمان الجماعة من طاقات الأفراد، ومن حيث الفساد الذي يطرأ على علاقات الناس بعضهم ببعض من سرقة ونهب وحسد وتباغض مما يترك آثاراً سلبية على الأمن والاستقرار، وهكذا نرى أن الفقر هو مشكلة أفراد يعيشون في مجتمع معين له طراز خاص من العيش، فكان علاجه يتراوح بين العلاج المباشر وبين السياسة الاقتصادية التي هي أحكام شرعية تضمن الوقاية من الفقر والعلاج غير المباشر له. فهاكُمُوها مختصرة:

المعالجة المباشرة:

وتكون من جانبين، الجانب الأول: فيما يتعلق بالفرد نفسه، حيث حثَّ الإسلامُ الفردَ على الكسب وعلى طلب الرزق، بل جعل السعي لكسب الرزق فرضاً على القادر المحتاج، روي أن رسول الله ﷺ صافح سعد بن معاذ رضي الله عنه فإذا يداه قد اكتبتا، فسأله النبي ﷺ عن ذلك فقال: أضربُ بالمر (الحبل) والمسحاةِ لأنفقَ على عيالي، فقبَّلَ ﷺ يدَه، وقال: كفان يحبهما الله تعالى.

أما الجانب الثاني: فقد جعل الشرع إعانةَ الفقير على غيره، حتى يتوفرَ له ما يشبع هذه الحاجات الأساسية، وقد فصلها على النحو التالي:

أ ـ أوجبها على الأقارب الذين يكونون رَحِماً محرّماً له، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ ﴾ [البقرة ٢٣٣]، أي على الوارث مثل المولود له من حيث الرزق والكسوة.

ب ـ إن لم يكنْ له أقارب ممن أوجب الله عليهم نفقة قريبهم انتقلت إلى بيت المال في باب الزكاة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً فإلينا» والكلّ الضعيف الذي لا ولدَ له ولا والد، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة ٦٠].

ج ـ إنْ لم يَفِ قسمُ الزكاة من بيت المال في حاجات الفقراء والمساكين كان واجباً على الدولة أن تنفق عليهم من أبواب أخرى من بيت المال.

د ـ إن لم يوجد في بيت المال مالٌ يجب على الدولة أن تفرضَ ضريبة على أموال الأغنياء وتحصلها لتنفقَ على الفقراء والمساكين منها، فسدُّ حاجات الفقراء فرض على جميع المسلمين، قال عليه الصلاة والسلام: «أيُّما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤٌ جائع فقد برئتْ منهم ذمةُ الله تبارك وتعالى» رواه أحمد. وقد ألزم الرسولُ ﷺ الأنصارَ بإعالة المهاجرين الفقراء، وقال تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الذاريات]، فكل ذلك يدل على أنه فرض على جميع المسلمين، وما كان فرضاً على جميع المسلمين كان على الخليفة بما عليه من واجب رعاية شؤونهم أن يحصل المال منهم؛ ليقوم بما هو فرض عليهم. والذين تجب عليهم النفقة من أقارب الفقير ويدفعون الضريبة من المسلمين هم من كانوا في حالة غناء، أي من استغنوا عن غيرهم، ويعتبر الشخص في غناء إذا كان ممن

تُطلَب منه الصدقة، أما من نهي عن الصدقة فلا؛ لقول الرسول ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»، والغنى كما حدده الفقهاء هو ما يقوم بقوت المرء من قوت مثله، وبكسوتهم كذلك وسكناهم وبمثل حاله من مركب وزي، روى مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك» ونفقة الإنسان عن نفسه هي سده لكفاية حاجاته التي تتطلب إشباعاً، وليست كفاية حاجاته الأساسية فحسب؛ وذلك لأن الشرع أوجب عليه نفقة زوجته بالمعروف، وقد فسر بأنه حسب حالها وأمثالها، قال تعالى: ﴿ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة ٢٣٣] فتكون نفقته على نفسه أيضاً بالمعروف.

السياسة الاقتصادية أو ما نسميه المعالجة غير المباشرة للفقر:

أولاً: الملكيات:

وإذ قسّم الإسلام الثروات في هذه الدنيا على ثلاث فئات: الفرد والجماعة والدولة، وكان الاعتبار الأول في هذا التقسيم هو توزيع الثروة بين الناس؛ فقد أقر الإسلام بحاجة الإنسان الفطرية لحيازة الثروة، فلم يمنعه من حيازتها، ولم يمنعه من السعي لها وتنميتها والتصرف بها، ولكن ضمن أسباب مشروعة تمنع الاضطراب والفساد الذي يسود علاقات الناس بسبب تفاوتهم في القوى الجسمية والعقلية وفي الحاجة إلى الإشباع. فكما أن الإسلام منع إلغاء الملكية أو تحديدها بالكمّ فإنه أيضاً حارب حرية التملك، وجاء بتشريعات وتوجيهات تصون مالَ الفرد وتحفظه من اعتداءات الآخرين. وجعل الإسلام أموالاً أو أعياناً معينة مشتركة بين الناس ومنع الفرد من حيازتها، فجعلهم ينتفعون بها بشكل جماعي، وجعل للدولة ملكية تخضع لتدبير الخليفة يخص بعض الأفراد بشيء منها حسب ما يرى، وذلك كالجزية والفيء والخراج وغيرها، وتمكنها من رعاية شؤون الناس التي على رأسها توفير الحاجات الأساسية للفرد.

ثانياً: أحكام الأراضي:

وأبرزها إحياء المَوَات، فكل فرد من أفراد الرعية إذا أحيا أرضاً لم يظهر عليها أنه جرى عليها ملك أحد من إحاطة أو زرع أو عمارة أو نحو ذلك تملَّكها، لما روي عن الرسول ﷺ أنه قال: «مَن أحيا أرضاً ليست لأحد فهو أحق»، ولم يكتفِ الإسلام بذلك بل نص على جواز إقطاع الأفراد والأرض العامرة الصالحة للزراعة التي تعود ملكيتها للدولة، وهذا ما فعله الرسول ﷺ وأجمع عليه الصحابة بعده.

وإمعاناً في الحرص على استغلال الأرض، أجبرَ الإسلامُ مالكَها على استغلالها، بأن نصّ على أخذها منه وإعطائها لغيره إذا ما أهملها ثلاثَ سنين، قال عمر بن الخطاب: «ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين»؛ لأن الشرع جعل لملكية الأرض معنىً غيرَ ملكية الأموال الأخرى المنقولة وغير المنقولة، إذ جعل ملكيتها للزراعة، فإذا عُطِّلتْ المدةَ التي نص الشرعُ عليها ذهب معنى ملكيتها عن مالكها. ولا يخفى على أحد ما في هذه الأحكام من محاربة للفقر بتمليك الأفراد عنصراً هاماً من عناصر الثروة وهي الأرض دون مقابل، وإجبارهم على استغلالها.

ثالثاً: أحكام الشركات:

فقد أجاز الإسلام الشركة، واشترط في صحتها وجود البدن، ولم يشترط على شريك البدن امتلاك المال، وجعل الخسارة على المال لا على البدن. فأوجد فرصة عظيمة لمن لا يملك إلا جهده أن يوفر لنفسه مصدر رزق يسد منه حاجاته. فالعقد في الشركة منصبٌّ على القيام بعمل ماليّ بقصد الربح. فلا بد من القيام بعمل، أي لا بد من شريك بدن ولا بد من قصد الربح.

رابعاً: إعطاء الفقراء من أملاك الدولة كالغنائم والأملاك العامة:

وهي أن يُعطى الفقراء مالاً منقولاً و غير منقول، لا ليقضيَ الأفرادُ حاجاتهم بشكل مؤقت، بل من أجل تمليكهم الثروة التي تضمن سداد حاجاتهم بشكل مستمر، أي تمليكهم وسائل قضاء حاجاتهم. ويكون هذا أكثر ما يكون عندما يُرى تفاوتٌ بين الناس في الملكية، أي عندما ينحصرُ المال في أيدي فئةٍ من الناس، قال تعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴾ [الحشر ٧]، وهذا ما فعله الرسول ﷺ بفيء بني النضير.

خامساً: منع الحمى في المنافع العامة:

والحمى هو المكان المحمي الذي لا يجوز أن يرعى فيه غيرٌ مَن حماه، قال رسول الله ﷺ: «لا حمى إلا لله ولرسوله»، والحمى المنهي عنه يشمل أمرين: الأول: الأرض الميتة التي لكل واحد من الناس أن يحييَها ويأخذَ منها، والثاني: ما هو من الملكية العامة من مثل الماء والكلأ والنار، قال رسول الله ﷺ: «من منع فضل الماء ليمنعَ به فضل الكلأ منعه الله فضلَه يوم القيامة». أما الدولة فلها أن تحميَ من الأرض الموات وما هو داخل في الملكية العامة لأي مصلحة تراها من مصالح المسلمين، على شرط أن يكون ذلك على وجه لا يُلحق الضرر بأحد. أما الأفراد فلا يجوز لهم ذلك.

سادساً: منع كنز الذهب والفضة:

ولعله من أبرز الأحكام التي جاءت لمعالجة سوء التوزيع بصورة غير مباشرة. والكنز يعني جمع المال أي النقد بعضه إلى بعض لغير حاجة، وهذا يؤدي إلى تقليص المشاريع الاقتصادية مما يؤدي إلى البطالة والتي بدورها تؤدي إلى الفقر. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [التوبة ٣٤].

سابعاً: منع الإسلام الربا:

وواقع الربا أن هذه الفائدة التي يأخذها المرابي هي استغلال لجهد الناس، وهي جزاء من غير بذل جهد، ولأن المالَ الذي يؤخَذ عليه ربا مضمونٌ غير معرض للخسارة، وهو غير استغلال المال بالشراكة والمضاربة وغيرها، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ ﴾ [البقرة ٢٧٥]. وفي الوقت الذي منع فيه الربا، حث الإسلام على الإقراض والاستقراض؛ لأن المحتاج للمال إما أن يحتاجه لأجل العيش وقد سدها الإسلام بضمان العيش لكل فرد من أفراد الرعية، وإما أن يحتاجه لأجل مشروع إنتاجي وقد سدها الإسلام بإقراض المحتاج دون ربا، روى ابن حبّان عن ابن مسعود أن الرسول ﷺ قال: «ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقة مرة»، فإقراض المحتاج مندوب، والاستقراض مندوب أيضاً؛ لأن الرسول ﷺ كان يستقرض. وإذا ما قُضِيَ على البنوك الربوية يبقى بيت المال

وحده الذي يقوم بإقراض المال لأصحاب المشاريع بلا فائدة، بعد التحقق من إمكانية الانتفاع بالمال، وهذا ما فعله عمر مع فلاحي العراق.

ثامناً: منع الاحتكار:

والاحتكار هو جمع السلع انتظاراً لبيعها بأسعار غالية بحيث يضيق على أهل البلاد شراؤها، وهو حرام في جميع الأشياء سواء أكانت طعاماً أم غيره. روي عن أبي أمامة قال: «نهى رسول الله أن يحتكر الطعام»، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا يحتكر إلا خاطئ»، وقال ﷺ: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة». والاحتكار يشكل أخطاراً كبيرة على المجتمع، منها عدم تمكين ضعيفي الحال من تحصيل حاجاتهم بسبب الغلاء، مما يوجد تفاوتاً بين الناس، ويشهد لذلك واقع الأمة بل واقع العالم أجمع اليوم، الذي تحتكر خيراته بضع شركات.

تاسعاً: منع الدولة من التسعير:

والتسعير هو أن يأمر السلطانُ أو نوابُه أو كلُّ مَنْ ولي أمراً من أمور المسلمين أهلَ السوق أن لا يبيعوا السلع إلا بسعر كذا، فيُمنعون من الزيادة حتى لا يغلوا الأسعار، أو النقصان عنه حتى لا يضاربوا غيرهم، وهذا كله حرام لما روى أحمد عن أنس قال: «غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، لو سعرت، فقال: إن الله هو الخالق، القابض، الباسط، الرازق، المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال»، فالتسعير مظلمة فهو حرام. وأبرز آثار التسعير أنه يفتح سوقاً خفية يبيع فيها الناس بيعاً مستوراً عن الدولة بعيداً عن مراقبتها، وهي ما يسمونها بالسوق السوداء، فترتفع الأسعار ويحوز السلعة الأغنياء دون الفقراء.

وغلاء الأسعار إما أن يكون بسبب احتكارها وهذا قد حرمه الإسلام، وإما أن يكون ناتجاً عن ندرتها، والخليفة في هذه الحال مأمور برعاية مصالح الناس فعليه أن يسعى لتوفيرها، وبهذا يكون قد منع الإسلامُ الغلاءَ دون الحاجة إلى التسعير.

عاشراً: منع الإسلام الفرد من أن يهب أو يهدي أو يتصدق إلا فيما يبقى له ولعياله غنى:

روى الدارمي عن جابر بن عبد الله قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذا جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب أصابها في بعض المغازي (قال أحمد: في بعض المعادن، وهو الصواب)، فقال: يا رسول الله، خذها مني صدقة، فوَاللهِ مالي مالٌ غيرها. فأعرضَ عنه، ثم جاء من ركنه الأيسر فقال مثل ذلك، ثم جاءه من بين يديه فقال مثل ذلك، ثم قال هاتها مغضباً، فحذفه بها حذفة لو أصابته لأوجعه أو عقره، ثم قال: يعمد أحدكم إلى ماله لا يملك غيره فيتصدق به ثم يقعد يتكفف الناس، إنما الصدقة عن ظهر غنى، خذ الذي لك، لا حاجة لنا به، فأخذ الرجل ماله».

هذه هي بعض الخطوط العريضة من السياسة الاقتصادية في الإسلام، والتي بها ننقذ الأمة بل العالم من براثن الفقر والعوز والحاجة، ولا يمكن أن تطبق هذه السياسة إلا في ظل دولة الخلافة الراشدة القادمة بإذن الله، فالأمة في أمَسِّ الحاجة لها، بل العالم أجمع؛ يقول تقرير للأمم المتحدة إن مليار شخص في العالم محرومون من الأساسيات، أي الحاجات الأساسية، ومنها الماء، وإن ٢٠% من سكان العالم يستهلكون ٨٦% من ثرواته ❑

دوحة الإسلام عائدة

عطية الجبارين ــ فلسطين

لقد شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى بجعل الجزيرة العربية، وتحديداً مكة المكرمة، سكنى إبراهيم عليه السلام، بأن تكون منبتاً لشجرة الإسلام العظيم ودوحته العظيمة. كما شاءت إرادته عز وجل بأن تنبت تلك البذرة على يدي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

فما إن اصطفاه الله سبحانه وتعالى وجعله من المرسلين حتى عمل بدون كلل ولا ملل، مع نفر ممن آمن برسالته السمحاء، على نمو تلك الشجرة العظيمة لتكون دوحة تظلل البشرية، وتنقل الناس من حر ورمضاء الجاهلية والعبودية إلى أن تفيء بظل عدل ورحمة شجرة الإسلام، والتي في ظلها السعادة والطمأنينة والعيش الكريم.

لقد عمل الرسول ﷺ مع أولئك النفر المؤمن على رعاية تلك النبتة حتى تظلل الأرض، وصبروا وثبتوا على رعاية نبتة الإسلام هذه، رغم كل ما لاقوا من مشقة وعذاب ومقاطعة ممن آثروا بقاء أشجار الزقوم على هذه الشجرة المباركة، والتي أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء تؤتي أكلها، ثمراً وشراباً بارداً هنيئاً للآكلين، وقد كلل الله سبحانه وتعالى عمل الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته الميامين وثباتهم وصبرهم، بنجاح نمو هذه النبتة وتفرع أغصانها حتى أعطت، وبغزارة، أشهى الثمرات، والتي توِّجت بإقامة حكم وسلطان الله في الأرض، ناشراً الرحمة بين الناس.

وبعد أن شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى برفع منهج النبوة من الأرض بموت آخر الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، قيّض الله سبحانه وتعالى لهذه الشجرة الضخمة من يرعاها ويحرث أرضها، فبقيت هذه الشجرة قوية الفروع خضراء الأغصان، تفيض حيوية ونضارةً وجمالاً، وتعطي بغزارة أطيب وأشهى الثمرات، حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، عندما حصل الخلل في ميزان القوى الدولي فسقطت الدولة الإسلامية من مركزها، وأخذت بالانحدار سريعاً حتى تفككت الأمة الإسلامية، وحطت في الحضيض بين الأمم مهدورة الكرامة، مسفوكة الدم، منهوبة الخيرات، مقطعة الأوصال. وقد تزامن هذا السقوط مع حصول الانقلاب الصناعي في أوروبا، والتي شهدت تطوراً كبيراً في الاختراعات والصناعات، وقفزت بعض دولها إلى المراكز الأولى في السلم الدولي، فأحدثت هذه العوامل صدمةً في عقول وأذهان المسلمين، فاندفع بعضهم يعيد النظر في فهم الإسلام، بل إن بعضهم صار يعيد النظر في بعض أفكار وأحكام الإسلام، وقد نتج عن ذلك أن ذبلت أغصان تلك الشجرة العظيمة، وضعفت فروعها، وقلت ثمارها؛ ففقدت لذتها وطيبها. إلا أن جذع هذه الشجرة بقي، ولكن اعتراه الضعف

ودب فيه الجفاف. بيد أن الكفار أبوا بقاء حتى الجذع فضربوا ضربتهم باقتلاعه، وذلك بإلغاء نظام الحكم الإسلامي نظام (الخلافة) فبعد ذلك لم يبقَ من دوحة الإسلام العظيمة إلا الجذور والتي دب فيها الجفاف أيضاً. فلما نجح العدو في حكم بلاد المسلمين حكماً مباشراً، بعد أن قطعها إرباً، أخذ يعمل على قلع جذور الإسلام فنجح بذلك إلى حد كبير، ولم يبقَ من شجرة الإسلام إلا البذرة وبعض خيوط الجذور الرفيعة.

هذه هي حال شجرة الإسلام، فبذرتها لم ولن تموت؛ لأن الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظها وإعادة إنباتها مرة أخرى، فأدرك المسلمون في هذا الزمان أن لا عزة ولا نصر لهم إلا بأن تعود شجرة الإسلام شامخةً قويةً كما كانت في السابق، ويجب أن يعمل لإعادة إنشاء جذع أقوى، وفروع وأغصان أكثر نضارةً، وذلك بالعمل لاستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. فعند النظر إلى حالة بذرة هذه الشجرة ووضعها الحالي يظهر أنه من الاستحالة أن تنبت هذه البذرة جذعاً، إلا بعلاج الجذور من نقطة انبثاقها عن البذرة، وذلك بوصل الأفكار الإسلامية والأحكام الشرعية بالعقيدة الإسلامية، أي أن لا يقبل أي فكر أو أي حكم شرعي إلا أن يكون منبثقاً من تلك البذرة، أي العقيدة الإسلامية، أي أن لا يقبل إلا بما هو مأخوذ من الكتاب والسنة، وبعد ذلك تسقى هذه الجذور، وتحرث الأرض من حولها، ويكسر ما جف منها، ويقلع كل جذر نبت من غير تلك الشجرة في هذه الأرض، كل ذلك من أجل إنشاء جذع قوي وأغصان ناضرة، كتلك التي نبتت في الجزيرة العربية على يد الرسول ﷺ وصحابته الذين رعوا تلك الدوحة العظيمة الشامخة.

وعند النظر في حال الأمة الإسلامية اليوم، قياساً بالفترة التي تلت اقتلاع جذع شجرتها وذلك بهدم كيانها، يلاحظ أن شجرة الإسلام اليوم أحسن حالاً من تلك الفترة، وقد تحقق ذلك بوجود أبناء خيِّرين من تلك الأمة الكريمة يتصفون بتلك الصفات التي اتصف بها من زرعوا شجرة الإسلام الأولى وأنبتت على أيديهم، ألا وهم صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فعند وضع ميزان القياس للمقارنة بين تلك الفترتين (هذا الزمان، وفترة اقتلاع الجذع) يلاحظ أن الكثير من جذور الشجرة بدأت تنبت، وبدأت الحيوية تدب في بعضها، وذهب الجفاف عن قسم منها، واخضر القسم الآخر، وبذلك برزت جذور للشجرة مرة أخرى مخضرةً مبشرةً بتكوّن جذع صحيح من جديد، تنبثق منه أغصان وفروع مورقة تنبت براعم مثمرة، أي تبشر من جديد بإنبات شجرة الإسلام الطيبة التي تؤتي أكلها بإرادة ربها كما كات في سابق عهدها وذلك بإقامة حكم الله في الأرض، أي بإقامته على الفكرة الإسلامية الخالصة، أي خلافة راشدة ثابتة تكون على منهاج النبوة.

فالهدف ليس إيجاد جذع لتلك الشجرة بأي شكل كان، بل إيجاد الجذع المنبثق عن الجذور الأصلية والمنبثقة عن البذرة الأولى، ألا وهي العقيدة الإسلامية، أي بمعالجة الجذور من نقطة انبثاقها من البذرة، والاستمرار بهذه المعالجة بصبر وثبات حتى تَنبتَ تلك الشجرة باسقةً بشكل طبيعي.

وعملية رعاية شجرة الإسلام لتعود كما كانت في إنباتها الأول، لابد من أن يكون العمل في الأمة الإسلامية ومعها، لتقوم هذه الأمة بتسليم حكمها ورعايتها لمن يرعى هذه الشجرة بالطريقة الصحيحة، فمن الخطأ والخطر بل العبث الاشتغال

في غير معالجة الجذور لانبات الجذع، فلا بد من أن يكون العمل محصوراً في معالجة الجذور اليابسة، وإزالة الأتربة عن الجذور الضامرة، وسقي الشجرة وحرث ما حولها باستمرار، فمن هنا يجب أن يحصر العمل في إعادة دوحة الإسلام إلى القرون الأولى في أربعة أمور هي:

١- كسر الجذور اليابسة أي تحطيم المفاهيم المغلوطة في المجتمع، كقاعدة «حيثما تكون المصلحة فثم شرع الله» ونسف فكرة أن الديمقراطية من الإسلام وفكرة القومية والعصبية.. فيهاجم كل فكر يدّعى أنه من الإسلام وهو ليس منه، وكل فكر يناقض الإسلام.

٢- إزالة الأتربة والغبار عن الجذور، أي ربط الأفكار والأحكام بالعقيدة الإسلامية، وبيان انبثاقها عن الكتاب والسنة. فربطها يكون ببيان علاقتها بالإيمان، وعلاقة طاعة الله ومعصيته بالعقيدة، وأن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرمه، وأما بيان انبثاقها عن الكتاب والسنة فإنما يكون بالإتيان بالدليل الشرعي، واستنباط الحكم الشرعي منه بحسب الأصول المنضبطة شرعاً.

٣- سقي الشجرة، أي تنزيل الأفكار على الوقائع والأحداث والمشاكل اليومية الجارية، وهذا هو الذي يحيي الأفكار والأحكام، وبغير ذلك تبقى أفكاراً ميتةً لا حياة فيها، فسقيها هو جعل الوقائع الحية تعالج بأفكار الإسلام وأحكامه فيكون هذا هو الماء الذي يحييها.

٤- عزق الأرض وحرثها حول الشجرة، فيكون ذلك بالعيش مع الأمة وبينها وتوصيلها وتعليمها أفكار الإسلام؛ لهدم الأفكار والأعراف المخالفة للإسلام وبناء الأفكار والأعراف الإسلامية بدلاً منها.

بهذه الأمور الأربعة تعود دوحة الإسلام قوية شامخة، فهذه هي قصة الإسلام كشجرة ودوحة عظيمة، فكانت العقيدة الإسلامية هي البذرة التي أنبتت هذه الشجرة العظيمة، وأفكار الإسلام عن الحياة والأحكام التي تعالج مشاكل الحياة هي جذور هذه الشجرة، والجذع الباسق من الجذور هو الحكم أي السلطان وكانت فروعها القوية وأغصانها النضرة وهي خوض الأمة معترك الحياة الإسلامية وحملها الدعوة الإسلامية إلى العالم. ففي النظرة إلى تلك الشجرة في هذا الزمان يكون من الجهل أن يقال إن الإسلام كشجرة موجود في الحياة، ومن اليأس أن يقال إنه لا يمكن إعادته للحياة، ومن الظلم والإجحاف أن يقال إن الجهود التي تبذل لإعادة تلك الشجرة ذهبت هباءً منثوراً.

وعند تقييم شجرة الإسلام يرى أن الأمل بانبثاق الجذع صار أقوى من أي وقت مضى، وبدأت ملامح الشجرة بالتكوين، فأدركت الأمة الإسلامية ان لا عزة ولا نصر لها إلا بعودة شجرة الإسلام كما كانت نضرة خضراء قوية، وأصبح الإسلام مطلباً عند الأمة الإسلامية، تتشوق إلى أن تتفيأ ظلال دوحته العظيمة الشامخة الحامية من برد الشتاء ورمضاء الصيف.

فمسألة عودة الإسلام إلى واقع الحياة أصبحت أمراً واقعاً منوطاً بالمداومة على كسر الجذور اليابسة، وإزالة الأتربة والغبار عن الجذور الضامرة، وسقي الشجرة كلها، وعزق ما حولها وحرثه، فبالاستمرار والدأب على هذه العملية، والمنهجية الربانية، تقوم الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية، ويتحقق وعد الله سبحانه وتعالى لأمة الإسلام بالنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور ٥٥] ❑

لأننا بلا خليفة

يبلغ تعداد سكان بولونيا من المسلمين ٥٠ ألفاً، ويُمَثل المسلمين فيها الشابّ التتري توماسيز ميسكي إوكيز، البالغ من العمر ٢٨ عاماً، والذي تلقى علومه في كلية المدينة الإسلامية في العربية السعودية. قال ميسكي إوكيز: «... في أرجاء بولونيا هناك فقط ثلاثة مساجد وثلاثة مراكز إسلامية، ولكنها ليست كافية البتة نسبة لعدد المسلمين، وخصوصاً في أيام العيد والأيام المباركة حيث نقوم باستئجار الصالات من البولونيين للقيام بعباداتنا فيها». وشكا من قلة القدرات المالية وأن ذلك يؤثر على إسماع صوتهم. ميسكي إوكيز قال إنهم حضروا إلى بولونيا قبل نحو ٦٠٠ عام، وقال: «لقد تمكنوا هنا من دمجنا، فتمكنوا من جعلنا ننسى لغتنا وثقافتنا، قبل ٦٠٠ عام عندما حضر أجدادنا إلى هنا كان تعدادهم ٣٠٠ ألفاً، والآن فإن تعدادنا ٥٠ ألفاً». وأضاف قائلاً: «في واي شاوا (العاصمة) هناك سفارات لأربعة عشر بلد إسلامي، إلا أنهم لا يقدمون العون لنا. عندما حضر رئيس دولة إسرائيل إلى بولونيا أول كلمة خرجت من فيه: «كيف حال إخوتي من يهود السويداش»، وعندما جاء بابا روما قال: «كيف حال أصدابي الكاثوليك»، ولكن لأن المسلمين في أصقاع الأرض كلها بلا خليفة، فهم بلا أحد وبلا صاحب، تماماً كما هي حالنا» ❑

سفير غير مرغوب فيه لأنه ملتزم

نشرت وسائل الإعلام التركية أخبار السفير السوداني أحمد كورمينو في ٢٠٠٤/٧/٧م أثناء قيامه بتسليم كتاب الثقة لرئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزار. حيث قامت سكرتيرة (ترتدي الخمار) تعمل في السلك الدبلوماسي بحضور مراسم تسليم كتاب الثقة. ونشرت الأخبار تحت عنوان «الجلباب دخل إلى مؤسسة الدولة». وأضافت وسائل الإعلام هذه أنه بناءً على المعلومات الواردة، فإن كورمينو خلال مهمته في تركيا بدأ بالتقرب من بعض المجموعات الدينية المتطرفة، والتي من بينها حزب التحرير. وقيل إن اتصالات كورمينو هذه تم تثبيتها من قبل الأجهزة الاستخبارية، التي قامت بدورها بإرسالها إلى دائرة الاستخبارات في وزارة الخارجية. بالإضافة إلى أن قيام السفير كورمينو بكتابة مقالة في مجلة «ملي شوزوم»، في عددها الصادر في كاون الثاني/ يناير ٢٠٠٥م، بعنوان «صندوق النقد الدولي: الأرجنتين ليست الأخيرة» أقلق أنقرة، حيث قام السفير خلال مقالته بانتقاد صندوق النقد الدولي، حين قال إن الاشتباكات التي وقعت في الأرجنتين كانت نتاجاً لهذه المؤسسة، وهذا ما سيحدث في الدول الأخرى التي تنفذ وتتبع سياسات صندوق النقد الدولي. بعد التحريات التي أجرتها وزارة الخارجية، تم دعوة كورمينو لوزارة الخارجية في شهر حزيران من قبل المستشار علي تويفان، الذي أبلغه أنه من غير الممكن الاستمرار في العمل سوية، وأبلغه بالرسالة التالية «إذا لم تذهب من تلقاء نفسك، فسنجبر على الإعلان أنك غير مرغوب فيك» ❑

بوش والتكليف الإلهي

بثت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) مقتطفات من مقابلة مع وزير الإعلام في فلسطين (نبيل شعث) الذي قال واصفاً اللقاء الذي تم بين أبي مازن وبوش بحضوره في حزيران ٢٠٠٣م بالقول: «قال لنا الرئيس بوش: إن ما يحركني هو تكليف من الله، كان الله يقول لي: «جورج اذهب وحارب أولئك الإرهابيين في أفغانستان» وقد فعلت، ثم قال لي الله: «جورج اذهب وأنهِ الطغيان في العراق» وقد فعلت، والآن مرة أخرى أشعر بكلمات الله وهي تصل إليّ: «اذهب وأعط الفلسطينيين دولتهم، واحصل للإسرائيليين على أمنهم، وحقق السلام في الشرق الأوسط» وأقسم بالله أنني سأفعل. انتهى كلام بوش لأبي مازن ونبيل شعث وهو يُغني عن التعليق ❑

التعذيب الأميركي

أكدت كاربينسكي مديرة سجن أبو غريب السابقة، في الأول من تشرين الأول، أن خطوات أميركية قليلة اتخذت لمنع ارتكاب تجاوزات جديدة في السجون التي يديرها الأميركيون في العراق وأفغانستان

وغوانتانامو، منذ فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب التي لم تكن حالة معزولة. وأشارت كاربينسكي إلى مستندات صدرت تُظهر أن الممارسات في السجون كانت تحصل في أفغانستان وغوانتانامو وأبو غريب، والفرق بين هذه السجون عدم توفر صور تظهر الممارسات. وأمر قاضٍ فيدرالي مؤخراً بالكشف عن ٧٤ صورة وعن أشرطة فيديو تصور وقائع التعذيب ❑

الارتكابات في العراق

نشر ضابط أميركي يدعى جيمس ميسي الارتكابات الوحشية لجيش الاحتلال في العراق، في كتاب صدر في باريس بعد أن رفضت دور النشر الأميركية نشر كتابه هذا. وجاء في الكتاب على لسان هذا الضابط: «إنني أخجل مما نقوم به في العراق» وقال عنه «إنه محاولة للمصالحة مع الذات لاستعادة القدرة على النوم بعدما قلت الحقيقة». وقد اختار لكتابه عنوان «اقتل، اقتل، اقتل». وذكر الضابط جيمس ميسي أمثلة على تلك الممارسات مثل: قتل ركاب السيارات المدنية بسبب عدم توقفهم على حواجز التفتيش الأميركية، وعدم إسعاف المدنيين المصابين برصاص الاحتلال، والاكتفاء بإلقائهم على حافة الطريق. وروى أنه وأفراد المجموعة التي عمل فيها قتلوا عشرات المدنيين العراقيين غير المسلحين نتيجة الإفراط في تقدير الأخطار الموجهة إليهم ما جعلهم يرون في كل عراقي أو عراقية مصدر تهديد ❑

المقابر الجماعية

المقابر الجماعية ليست حكراً على حاكم عربي واحد دون الآخرين، لكن العبقرية الأميركية مارست انتقائية فاضحة في تعاملها مع مرتكبي هذه المجازر والمقابر. ومن الذين تم التعتيم على أعمالهم الملك الحسن الثاني، فقد تم مؤخراً اكتشاف رفات خمسين ممن صُنّفوا في صف المعارضة، حيث تم اعتقالهم في مراكز اعتقال صحروية غير رسمية. وقد أشارت هيئة «الإنصاف والمصالحة» التي قامت بالبحث فعثرت على المقبرة، ووكالات الأنباء أن المغرب كان فيه مراكز اعتقال سرية عدة، يمارس فيها التعذيب والسَّجن دون محاكمة. وتم تحديد تواريخ الوفاة استناداً إلى وثائق صدرت عن السلطات المحلية والسلطات المركزية هناك ❑

قمع للمسلمين في الصين

أكد أحد القيادين الصينيين ويدعى (لوغان) أن القمع في منطقة شينغيانغ ذات الغالبية المسلمة شمال غربي الصين سيتواصل من أجل حماية النظام الاجتماعي والوحدة الإثنية والاستقرار، وقال: «يجب أن نستمر في ضرب كل النشاطات الإجرامية بقوة، وإدارة مسألة النظام الاجتماعي بحزم». من المعروف أن المسلمين هناك يحاولون الحصول على استقلال «تركستان الشرقية» عن الصين لأن ذلك حق مارسه غير المسلمين في أقطار أخرى وحصلوا عليه بدعم القوى الدولية التي تكيل بمكيالين ❑

تايلاند وقمع المسلمين

أعلن نائب رئيس الوزراء الماليزي أن بلاده لن تسلم ١٣١ ملسماً تايلاندياً لجأوا إليها الشهر الماضي، هرباً من الاضطهاد، ما لم تحصل على تأكيدات بعدم انتهاك حقوقهم الإنسانية، وزعمت بانكوك أن هروب هؤلاء يهدف إلى تدويل أعمال العنف القائمة بين المسلمين وقوات الأمن التايلاندية في جنوب البلاد منذ كانون الثاني عام ٢٠٠٤م ❑

أميركا وأوزبكستان

دعت رايس وزيرة خارجية أميركا إلى ضرورة حصول تغيير في سياسة زعماء دولة أوزبكستان، وأكدت أن الولايات المتحدة لن تنتظر حصول هذه التغييرات، لكنها ستطلب من شركاء آخرين المساهمة في «تغيير مناخ الحرية والأمن» في هذا البلد وكانت الولايات المتحدة انتقدت ما أسمته «النظام الاستبدادي» للرئيس كريموف بسبب المذبحة التي اقترفها في أنديجان في أيار الماضي حين أطلقت قوات القمع النيران على مئات المتظاهرين مما أسفر عن مقتل عدد يتراوح بين ٥٠٠ وألف شخص بحسب المنظمات الدولية، ومقتل الآلاف بحسب مصادر أوزبكية مسلمة ❑

حرق الجثث

حرق الجثث ظاهرة حضارية جداً

مارسها جنود الاحتلال الأميركي في أفغانستان. وهذا غيضٌ من فيض هؤلاء الوحوش الذين يتظاهرون بإنسانيتهم الزائفة. وكانت ردة فعل عميل أميركا المخلص (كارازاي) مجرد إدانة كلامية مثلما جرت العادة في بلدان إسلامية عدة حين تحصل جرائم ويُكتفى بالإدانة والاستنكار، ثم يأتي بعض السخفاء لينادوا بحوار الحضارات! ❑

تدريب القضاة

القضاة الذين شاركوا في محاكمة صدام حسين تم تدريبهم في بريطانيا، على يد خبراء غسلوا لهم أدمغتهم، وعدد هؤلاء القضاة خمسة. وتم تمويل هذا التدريب من قبل وزارة التنمية الدولية البريطانية، وكانت جنسيات المدربين متعددة شملت قضاة ومحامين من بريطانيا، والسويد، وهولندا، وأستراليا، وأميركا، وهذا يؤكد طبيعة المحاكمة التي يصاحبها إذلال مقصود للمتهمين ورئيسهم، ويُقصد به إذلال كل من تحدثه نفسه بتحدي الدول الكبرى، وعلى رأسها (الشيطان الأكبر) الذي لم يعد شيطاناً عند من ردد هذا المصطلح لسنين طويلة خلت! ❑

إصلاح أم انفتاح

يبدو أن الدعوات الأميركية للإصلاح (الإفساد) تجد آذاناً صاغية لدى حكام السعودية، وقد نشرت صحيفة «الحياة» مؤخراً أن أمانة العاصمة السعودية الرياض انتهت من الإعداد لإقامة أول سينما سيشاهدها أهالي الرياض أيام عيد الفطر المبارك، وأن قاعة السينما ستكون في أحد الفنادق، وقالت الشركة المنفذة إن هذه السينما ستكون حقيقية تحمل كل مواصفات ومقاييس دور العرض العالمية، بدءاً من شباك التذاكر وصولاً إلى الشاشة الكبيرة، وتبلغ الطاقة الاستيعابية للقاعة ١٤٠٠ شخص، وسوف تقدم ثلاثة عروض متتالية خلال اليوم الواحد. يبدو أن هذا أول الغيث، ثم ينهمر الإصلاح المعكوس مع مرور الوقت! ❑

رايس وآسيا الوسطى

قامت وزيرة خارجية أميركا بزيارة منطقة آسيا الوسطى بهدف «الدفاع عن مبادئ الديمقراطية المثالية، وتعزيز تأثير الولايات المتحدة في المنطقة» وقال مساعد وزيرة الخارجية للشؤون الأوروبية وآسيا الوسطى: «إن الديبلوماسية الأميركية تريد تحقيق هدف ثلاثي هو: السعي إلى احتواء التمديد الإسلامي وتشجيع الإصلاحات الاقتصادية، وتشجيع الديمقراطية التي تعتبرها واشنطن أفضل حصن ضد الأصولية الإسلامية» وقال إن هذا الهدف الثلاثي غير قابل للتقسيم ❑

كارين هيوز والتهجم

قامت كارين هيوز مساعدة وزيرة الخارجية الأميركية بجولة علاقات عامة لتحسين صورة أميركا البشعة، ومن البلدان التي زارتها تركيا، وهناك تعرضت للتهجم من قبل ناشطات يدافعن عن حقوق الإنسان، وطالبنها بوقف الحرب في العراق وقُلْن لها: إنها مهما فعلت لتحسين صورة بلادها التي شوهتها الحروب المستمرة فلن تتمكن من ذلك، وقالت إحدى الناشطات: ثمة أشخاص يموتون كل يوم، ومهما فعلت فلن يكون هذا كافياً لتحسين صورة الولايات المتحدة، وأضافت: يمكنكم رؤية الخوف في عيون النساء في كل صورة تأتينا من العراق ❑

إصلاح أميركا

رأى الزعيم السوفياتي السابق (غورباتشوف) أن الولايات المتحدة بحاجة إلى خطة «بيريسترويكا» خاصة بها للإصلاح على غرار تلك التي أدخلها إلى الاتحاد السوفياتي في عهده، وقال، خلال وجوده في لندن، إنه عرض اقتراحه هذا على مجموعة من الأميركيين خلال خطاب ألقاه العام الماضي أمامهم فوافقوه الرأي. وانتقد غورباتشوف عقدة التفوق الغربية، وأضاف أمام تجمع لزعماء سياسيين واقتصاديين في لندن: «إن الضعف القيادي العالمي هو السبب في كثير من مشكلات العالم. والعالم يحتاج إلى رؤية جديدة وسياسات جديدة، وأنا أدعم التحرك الذي يقول بإمكان تغيير العالم، إن العالم الجديد لن يقبل بالديكتاتوريات وبالسيطرة» ❑

أخبار المسلمين في العالم

إضراب وتطبيع

رغم التطبيع العلني الذي مارسه النظام التونسي مع دولة يهود، إلا أن المسلمين في تونس لا يختلفون عن المسلمين في مصر والمغرب، فهم يرفضون التطبيع الرسمي. فحين أُعلن عن زيارة يعتزم القيام بها سيلفان شالوم (وزير خارجية إسرائيل) قررت نقابات التعليم القيام بإضراب قبيل الزيارة رفضاً لسلوك النظام، ورفضاً لتطبيع النظام مع يهود الذين يغتصبون فلسطين ❑

إندونيسيا و(إسرائيل)

في إطار الهرولة (المرض) الذي أصيب به الحكام القابعين في السلطة في العالم الإسلامي أكدت إندونيسيا أنها تقبل الدخول في حوار مع (إسرائيل) شرط أن يساعد هذا التبادل المحتمل الفلسطينيين في تحقيق استقلالهم، وكان وزير الخارجية الإندونيسي قد التقى في أيلول نظيره (الإسرائيلي)، وتحاول إندونيسيا أن تتذرع بخدمة أهل فلسطين لمد الجسور والعلاقات مع الكيان اليهودي الغاصب لفلسطين ❑

الأقصى والأطماع

ذكرت مراسلة «الحياة» في القدس المحتلة في ٩/٢٩ خبراً منقولاً عن مصادر رسمية (إسرائيلية) يشير إلى قرب افتتاح موقع أثري يهودي اكتشف مؤخراً في منطقة ملاصقة لأسفل الحرم القدسي الشريف، بينما اتهمت مؤسسة الأقصى (إسرائيل) بأنها تنوي العمل على فتح نفق جديد تحت المسجد الأقصى للوصول إلى قبة الصخرة المشرفة، وأشار أحد كبار الحاخامين اليهود أن المكان المكتشف يحوي مفطساً دينياً يعود إلى زمن الهيكل الثاني، وحائطاً صغيراً يعود إلى عهد الهيكل الأول. وهذا يدل على استمرار محاولات اليهود الهادفة إلى الاستيلاء على الأقصى أو هدمه تحت ذرائع مختلفة ❑

الشعلان وإيران

قال وزير الدفاع العراقي في حكومة علاوي (حازم الشعلان): «أحمل الجنسية البريطانية وسأقاضي وزير المالية العراقي وصحيفة الإندبندنت، والذين ألصقوا بي تهمة فضيحة المليار دولار المختلسة لكي يقتلوني سياسياً، بعدما فشلوا في قتلي جسدياً. قد تحدث بيني وبينهم صفقة، ولكن بشرط أن تتوقف إيران عن التدخل في العراق، ولأضرب مثلاً على ذلك: أدخلت إيران إلى العراق ٣٠٠ قارورة غاز مفخخة، عثرنا على سبعة منها والباقي لا نعرف أين هي» قال هذا الكلام لمحطة (anb) الفضائية ونشرت الصحف مقتطفات منه ❑

نفي اتهام طهران

نفى رئيس البرلمان العراقي المنتخب في ظل الاحتلال (حاجم الحسني) تصريحات نُسبت إليه، جاء فيها أنه يتهم إيران بقتل الزعيمين محمد باقر الحكيم، وعبد المجيد الخوئي. ونقل بيان صادر عن مكتبه أن التصريحات التي تناقلتها وسائل الإعلام ونسبتها إليه، بأنه اتهم إيران بالاغتيال، غير صحيحة وغير مسؤولة ولا أساس لها من الصحة ❑

تراشق إيراني بريطاني

تراشقت كل من بريطانيا وإيران بالتهم، حيث اتهمت بريطانيا إيران بتغذية أعمال تفجير في البصرة، وقابلتها إيران باتهام بريطانيا بأحداث تفجير في الأهواز، وأنها أحبطت مخطط بريطاني لنسف مصفاة عبدان، ويبدو أن الأعمال الخفية المتبادلة بين البلدين التي كانت تتم في الماضي بعيداً عن الإعلام بدأت الآن تظهر علناً أو يُعلن عنها للملأ لسبب لم توضحه الاتهامات المتبادلة، وقد يظهر أكثر وضوحاً في الشهور القادمة ❑

مفهوم الأقلية (٢)

إن مفهوم الأقلية مفهوم أجنبي، لم يعرفه المسلمون ولم يعرف في الإسلام. وقد ابتلي به المسلمون حين مزقهم هذا المفهوم وما زال يمزق ويشتت بهم حتى الآن. وقد استخدمته الدول الاستعمارية كسلاح فعال للتدخل في شؤون الدول والشعوب الأخرى، ولتمزيقها؛ حتى يسهل استعمارها، والهيمنة عليها، ومنعها من النهضة والتقدم. وقد قيل إن سياسة الاستعمار تعتمد على المقولة التالية: «فرق تسد».

مفهوم الأقلية لا يعالج المشكلة

إن مفهوم الأقلية الذي أصدره الغرب وصدره إلى العالم لا يعالج ما يسمى بمشكلة الأقليات، بل هو الذي يوجد الأزمة ويعقدها، فهو يعمل على إيجاد الفوارق بين مجموعات الشعب الواحد، ويعمل على تقسيمه. ولكن العلاج الصحيح والحق في هذه المسألة هو العمل على إيجاد الانسجام بين المجموعات البشرية المختلفة. لأن وجود الفوارق في اللغات والأديان والعادات والتقاليد، وفي الأعراق والألوان والأنساب، أمر طبيعي بين البشر منذ أن خلق الله البشرية. وإذا أردت أن تقسم الناس على أساس هذه الفوارق فإنه يجب عليك في النهاية أن تقسم القبيلة الواحدة، بسبب ظهور فوارق بين بطونها، وظهور بطن أقل عدداً من الأخر وإعطائه صورة المظلوم لقلة عدده، وظهور عادات وتقاليد جديدة لديه، وربما معتقدات جديدة بسبب وضعه الجديد وانزوائه عن أقاربه الأكثر عدداً، وتخصيص نفسه ببقعة أرض خاصة به، وشعوره بعدم القدرة على التأثير. فتتولد لديه أحاسيس بأن يشكل لذاته الجماعية كياناً خاصاً به.

إن مفهوم الأقلية مفهوم مختلق من قبل الدول الاستعمارية الكبرى خاصة، ومن قبل مؤسستها وأداتها العالمية، ألا وهي الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي الذي يصدر القرارات، ويعطي للدول الاستعمارية هذه صلاحية التدخل، بل واحتلال البلاد وفرض العقوبات والحصار، وغير ذلك من أنواع الجرائم التي ترتكب في حق شعوب آمنة بريئة قادرة على حل مشاكلها بنفسها، حيث تقوم هذه الدول الاستعمارية الجشعة المتخمة والمترفة التي لا تشبع ولا تعرف الشبع، والتي تعودت على مص دماء الأبرياء ونهب ثرواتهم، بإقامة حكومات لها تسميها ديمقراطية، تدعي حقوق الإنسان وهي منها براء، وتنادي بحرية الشعوب وهي تتعشق حب التعذيب والاغتصاب وتتفنن فيه بل وتتلذذ عليه، وآخر مثال لهذه الدول أميركا في العراق. فما يسمى بحقوق الأقلية ما هو إلا مشروع استعماري بحت بعيد كل البعد عن أي ناحية إنسانية، بل هو الذي يوجد الأعمال الوحشية، ويسيل الدماء، ويثير الدهماء والفتن والقتل والدمار.

علاج ما يسمى بمشكلة الأقليات

إن علاج المشاكل بين المجموعات البشرية ذات الفوارق المختلفة، والتي ربما يحدث بينها مشاكل وفتن كما يحدث بين أبناء المجموعة الواحدة، لا يكون بإقصائها عن أختها في كيان منفصل ومستقل، فإن هذا كتقطيع أعضاء الجسد الواحد، كلما اشتكى عضو منه قاموا ببتره ورميه جانباً حتى لا يبقى هناك جسم يذكر.

إن حدوث المشاكل أمر طبيعي في المجتمعات البشرية، ولكن يعمل على حلها بالتصالح بين

الناس بعدما يعرف سبب المشكلة، وفي إزالة الفساد والظلم الذي ربما يكون سبب المشكلة أو أنه قد ظهر بعد حصول المشكلة؛ فمشكلة دارفور في السودان كانت بسبب الاختلاف على المراعي بين القبائل، ومن ثم صارت دولة فرنسا الاستعمارية تمد قبائل مسلمة غير عربية بالسلاح والعتاد وتحرضها على أخواتها القبائل المسلمة العربية، فجاء النظام الفاسد في السودان لا ليعالج المشكلة بتصالح هذه القبائل وتنظيم شؤون المراعي والمياه واستصلاح مراعٍ جديدة والاهتمام بشؤون الناس؛ فيكون بذلك قد قطع يد المستعمر الأثيمة الممتدة من تشاد، بدلاً من ذلك راح يمد القبائل العربية بالسلاح، ظاناً بعقله الغبي الذي لا يتمتع القائمون عليه بأية صفة من صفات رجل الدولة أنه سيسكت المشاكل هناك ويقطع دابر الفتنة، ولأنه يظن أن أميركا قد رضيت عنه بسبب قبوله بالحل الأميركي بتنازله عن الجنوب، وأنها سوف لا تتدخل هناك، أي في دارفور. ولكن ظن الأغبياء هؤلاء قد خاب.

ولهذا يجب النظر في أساس المشكلة وسبب ظهور الفساد والظلم، فإن كان نتيجة وجود نظام فاسد أصلاً وظالم؛ لأن عقيدة هذا النظام باطلة وفاسدة؛ عندئذ يصبح الواجب على الناس تغيير هذا النظام من جذوره وذلك كالنظام العلماني في تركيا. فإذا تشكّى الأكراد قي تركيا وقالوا إن لغتنا ممنوعة يقال لهم إن لغة الأتراك ممنوعة، وأجبروا على تغيير أسماء عائلاتهم ومنعوا من أن تكون أسماء عائلاتهم عثمانية أو عربية، وكذلك منعت نساؤهم من ارتداء اللباس الشرعي وأجبرت على السفور، ومنعت ثقافتهم الإسلامية وأجبروا على تجرع الثقافة الغربية المرة كمرارة العلقم، بل منع ما هو أكبر من ذلك وأعظم ألا وهو دينهم الحنيف وأقصي عن الحياة وعن الدولة وعن المجتمع، وحوصر في المساجد وفي بعض الطقوس والأشكال الكهنوتية. والناظر يرى أن الأكراد يشتركون مع إخوانهم الأتراك في نفس المشاكل. فالحل ليس تقسيم البلد، وإنما هو إزالة هذا النظام الفاسد العفن. وهذا يكون بالعمل الجماعي المشترك من قبل أهل البلد تركاً وكرداً وعرباً وغيرهم من المسلمين القاطنين فيما يسمى بتركيا بدون تمييز بينهم. ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يحمل العمل للتغيير أي طابع قومي أو وطني أو مذهبي، أو أن يكون فيه أي فكر من هذا القبيل، بل يجب أن يكون إسلامياً صرفاً خالصاً. وإن قال الأكراد في العراق إننا حرمنا من نفطنا في كركوك فنقول لهم إن المسلمين جميعا حرموا منه، والحل ليس هو الخيانة والتعاون مع أميركا لاحتلال البلد وتقسيمها، وإزالة الطاغوت صدام واستبداله بطواغيت أخرى اسمها علاوي وبرزاني وطالباني وأضرابهم من الطواغيت الكبيرة أو الصغيرة، ومنحهم كياناً كردياً منفصلاً، ومنح الشيعة كياناً آخر، بل الحل في الأمس كان بالعمل على تغيير النظام السابق كما كان يعمل بعض المخلصين من دعاة الخلافة، وقد أعدم العديد منهم وسجن الكثير منهم، ومع هذا صبروا واحتملوا واحتسبوا، ولكنهم لم يتعاونوا مع دول الكفر ولم يستدعوها ولم يستعدوها لتحتل البلد وتهدمه على رؤوس أهله بحجة الإعمار وإعادة البناء وإزالة الدكتاتور. والحل اليوم هو طرد المستعمر المحتل وتغيير النظام. ويجب أن يعمل الجميع معاً بدون وجود أية فوارق قومية أو مذهبية، بل يجب أن يكون العمل إسلامياً بحتاً.

وأما إن كان النظام إسلامياً أساسه العقيدة الإسلامية، وحصل فيه إساءات في تطبيقه أو مظالم أو مفاسد من قبل ولاة الأمر، فيعمل على إصلاح النظام وإصلاح المسببين لذلك، أو

تغييرهم إذا اقتضى الأمر بعد التحقق من ذلك ومقاضاتهم لدى محكمة المظالم، لأن أساسه صالحاً. وهذا ما كان يجب عمله في الدولة العثمانية. ولكن العكس هو الذي حدث، إذ أعطى الاستعمار الشيطان معاول الهدم لرعايا هذه الدولة من مسلمين وغير مسلمين، ومن عرب وترك وكرد، ومن صرب وبلغار وألبان، ومن غيرهم، وهو معهم ومن ورائهم، ومن ثم صار في مقدمتهم في الحرب العالمية الأولى، وانقضوا عليها حتى هدموها ومزقوها شر ممزق، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً، فكانت عاقبة أمرهم خسراً. والصورة السيئة التي نحن عليها الآن معاشر المسلمين من تمزق وتأخر وهزيمة وذل وهوان هي نتيجة خيانتنا لديننا ولدولتنا الإسلامية بحجة أنها ظلمتنا وقصرت بحقنا، وأننا نريد حق تقرير مصيرنا واستقلالنا، كالذي يقتل أمه وأباه وإخوته وأهله وكل أقاربه بحجة أنهم ظلموه وأنه يريد أن يأخذ حقه ويستقل عنهم، فيبقى وحيداً مهزوماً لا نصير له ولا معين، والكل يعيبه ويهينه ويحتقره.

التناقض بسبب الديمقراطية

إن الغرب يناقض نفسه عندما يقول بالديمقراطية التي يعبر عنها بحكم الأكثرية، فالأكثرية عند الغربيين تحكم الأقلية، ولو كان الأمر ظاهرياً، وهي التي تشرع القوانين، لأن القوانين لا تصدر عندهم إلا بموافقة الأكثرية، والحكومة تشكل من قبل الأكثرية. وعلى الأقلية أن تنصاع وتخضع لحكم وتحكّم الأكثرية. أليس هذا، بحسب مقولتهم، نوعاً من الظلم والتسلط من تحكم مجموعة بشرية كبيرة بمجموعة قليلة؟!

ربما يردون علينا بقولهم إن مفهوم الأقلية لا ينطبق على واقع الأقلية في الديمقراطية؛ لأن مفهوم الأقلية ينطبق على المجموعة البشرية التي لها فوارق لغوية أو دينية أو في العادات والتقاليد وتقل عدداً عن غيرها.

نقول لهم إن حصر التعريف في المجموعة البشرية التي لها مثل هذه الفوارق خطأ. لأن المسألة في تحكم الأكثرية بالأقلية. ففي كثير من البلاد تكون ما يسمى بالأقليات منسجمة ومتآخية مع الأكثرية أكثر من انسجام أقلية الديمقراطية مع أكثريتها. لقد كانت المجموعات البشرية ذات الفوارق المختلفة، والتي منها قلة العدد، منسجمة في ظل الدولة الإسلامية مع المجموعة الأكثر عدداً، وتتمتع كلها بحقوق متساوية. حتى إنه بعد زوال ظل الدولة الإسلامية وبسبب وجود أثار الإسلام عند الناس، بقيت المجموعات البشرية قليلة العدد منسجمة مع المجموعة كثيرة العدد، فلم تثر بينها تلك الفوارق تلقائياً وذاتياً، وإنما أثارتها القوى الاستعمارية وعملاؤها كما ذكرنا من قبل، وهي التي حددت مفهوم الأقلية بهذا المعنى عن طريق آلتها الأمم المتحدة، حتى تقوم بالتدخل، وتقسم البلاد حتى تضعفها وتستعمرها بذريعة حماية حقوق الأقليات.

والغرب يناقض نفسه أيضاً عندما يمنع الأقلية العددية عنده من أن تتمرد على حكم الأكثرية، مهما كانت القوانين مجحفة بحقهم، بل تجبرهم على الخضوع وإلا فإنهم يقومون بعمل غير ديمقراطي، ولكن عندما تقوم مجموعة بشرية تسمى أقلية في العالم الإسلامي بالتمرد تنصرها هذه الدول الديمقراطية وتمدها بالسلاح وبكل ما يلزم لتحقيق الانفصال.

فالمسألة ليست وجود فوارق أو عدمها، وليست وجود عدد كبير أو عدد قليل، بل المسألة هو تحقق العدل للجميع، وإعطاؤهم كافة حقوقهم بصورة متساوية، وعدم تحكم فئة كبيرة بفئة صغيرة، وعدم تشريعها حسب مصالحها وأهوائها؛

فلهذا لا يفرق الإسلام بين الناس. فمهما كانت فوارقهم اللغوية والدينية، ومهما كانت عاداتهم وتقاليدهم، فكلهم متساوون في الحقوق، وأمام القضاء، وأمام الدولة، ومع الناس الآخرين الذين يعيشون معهم في المجتمع. ولا توجد مجموعة كثيرة العدد تشرع حسب مصالحها وأهوائها، وتتحكم في المجموعات البشرية الأقل عدداً وتحكمها حسب تشريعاتها؛ ولهذا لا يوجد في الإسلام وفي نظام حكمه مفهوم الأكثرية ومفهوم الأقلية. فالحاكمية لله الذي هو رب العالمين؛ قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ ﴾ [يوسف ٤٠] والسيادة لشرع الله الذي هو فوق الجميع؛ قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء ٦٥] والسلطان للأمة، فهي التي تنتخب خليفتها وتعقد له البيعة ليحكمها بشرع الله، وهي التي تحاسبه وتقومه؛ قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء. قالوا فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: فو ببيعة الأول فالأول، فإن الله سائلهم عما استرعاهم» (رواه مسلم)، وهذا الخليفة ليس من الأكثرية ولا من الأقلية، وإنما هو الشخص الذي تتوفر فيه الشروط الشرعية ويرتضيه الناس من أي عرق أو قوم أو مذهب كان. وأوجب محاسبته على أي ظلم يحدث لأي فرد من أفراد الرعية، أو أي فساد يظهر بين رعايا الدولة، أو أي تقصير في حق أي شخص بحمل تابعية الدولة.

نظرة الإسلام لمفهوم الأقلية

وأما نظرة الإسلام لمفهوم الأقلية الذي يعني المجموعات البشرية ذات العدد الأقل، والتي لها فوارق في اللغة والدين والعرق، وفي العادات والتقاليد؛ فإن الإسلام يرفضه جملة وتفصيلاً. ففي الإسلام يسمح لكل اللغات ولا تمنع أية لغة أبداً، يسمح لأهلها أن يتكلموا ويقرأوا ويكتبوا وينشروا بها فيتكلم بها أهلها ويقرؤون ويكتبون وينشرون بها ما أرادوا، ولكن بدون أن يثيروا نزعات قومية. وقد قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ ﴾ [الروم ٢٢] والرسول ﷺ لم يمنع أية لغة في الدولة الإسلامية، وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده. ولكن كانت لغة الدولة الرسمية هي لغة دين الله الإسلام لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة. ولم يفرق الإسلام بين ألوان البشر ولا بين أعراقهم وأقوامهم وقبائلهم. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ [الحجرات ١٣] وأما العادات والتقاليد، فإن كانت لا تخالف الشرع فهي مسموح بها، وإذا خالفت الشرع فهي ممنوعة. قال رسول الله ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» (رواه البخاري ومسلم وأبو داود). والعادات والتقاليد هي عبارة عن أعمال؛ إما أن تكون مما أجازها الشرع فهي مباحة لكل قوم، وإما أن تكون مما لم يجزها الشرع فهي على كل الشعوب. وأما مسألة قلة عدد قوم؛ فهذه لا تلعب دوراً في الدولة أو في المجتمع؛ فلا يستضعف إنسان، أو يحقر، أو يهان، أو تهضم حقوقه؛ لأن عدد قومه قليل، فهذه المسألة غير واردة في الإسلام قطعاً، وإنما ترد في الأنظمة الجاهلية، مثلها مثل ما يرد في تلك الأنظمة من تمايز ومفارقة ومعاداة بسبب اختلاف اللون أو اللغة أو القوم والقبيلة والعشيرة والعادات والتقاليد. ولهذا لم تستطع تلك الأنظمة حل هذه المعضلة فوضعت قانون البتر، أي فصل كل أقلية عن الأخرى. قال رئيس الدولة الإسلامية والخليفة

الراشدي الأول أبو بكر الصديق ﷺ: «إن القوي فيكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه، وإن الضعيف فيكم عندي قوي حتى آخذ له حقه».

وأما مسألة أصحاب الديانات الأخرى، أي غير المسلمين، فهم متساوون في الحقوق مثل المسلمين، ولا يجوز إيذاؤهم، والذي يؤذيهم يعاقب حسب جرمه، إن قتل أحد أحدهم يقتل به، وإن سرق أموالهم تقطع يده، وإن زنى بإحدى نسائهم يجلد إن كان أعزباً، ويرجم إن كان متزوجاً وإلى غير ذلك من العقوبات. فهم من رعايا الدولة يحملون التابعية لها. وقد سموا أهل الذمة، أي أهل العهد؛ لأننا نعطيهم عهداً أي أماناً بأن نحميهم ونذود عنهم ونحفظ لهم أعراضهم وأموالهم وأنفسهم، ولا نكرههم على ترك أديانهم، ونتسامح معهم في معتقداتهم وعبادتهم وزواجهم وطلاقهم ومطعوماتهم وملابسهم ضمن النظام العام. وأما في المعاملات والعقوبات فتطبق عليهم كما تطبق على المسلمين سواء بسواء. فهم يحملون التابعية مثل المسلمين. فلا يطلق عليهم أقلية دينية قطعاً، وإنما هم حاملو تابعية الدولة الإسلامية مثل المسلمين. وتسميتهم بأهل الذمة ليس تحقيراً لهم، بل هو فخر لهم، لأنهم في ذمة المسلمين محميون ومحفوظون. قال رسول الله ﷺ: «من آذى ذمياً فقد أخفر ذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة» (رواه الترمذي).

وأما الاختلاف الثقافي؛ الذي يقصدون به اختلاف الدين، واللغة، والعادات، والتقاليد، والأعراف. وهذا كنا قد بحثناه من قبل، فعند الغربيين تعريفات متعددة لمعنى الثقافة. فنأخذ تعريف أحد الغربيين كالتالي: «الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع[1]».

ولكن لدى المسلمين تعريفاً للثقافة أصح وأدق، وهو على الشكل التالي: «هي المعارف التي كانت العقيدة الإسلامية سبباً في بحثها، سواء أكانت هذه المعارف تتضمن العقيدة الإسلامية وتبحثها مثل علم التوحيد، أم كانت مبنية على العقيدة الإسلامية مثل الفقه والتفسير والحديث، أم كان يقتضيها فهم ما ينبثق عن العقيدة الإسلامية من الأحكام، مثل المعارف التي يوجبها الاجتهاد في الإسلام، كعلوم اللغة ومصطلح الحديث وعلم الأصول[2]».

خاتمة

وانطلاقاً من هذا، فإن ثقافة المسلمين واحدة، وتنسب للأمة الإسلامية فقط، ولا تنسب للعرب أو للترك أو لغيرهم من الشعوب الإسلامية، بل تنسب لهم جميعاً باسم أمتهم الواحدة. فهم أمة واحدة من دون الناس كما قال رسول الله ﷺ. وأهل الذمة هم من رعايا الدولة وحاملي تابعيتها، لهم نفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون. ومسؤولية حمايتهم تقع على الدولة الإسلامية، ولا يسمح بتدخل الدول الأجنبية في شؤونهم بأي شكل من الأشكال. ولهذا لا يرد موضوع الأقليات ولا مفهومه عند المسلمين. وليس هو موضوع بحث لديهم أو في دولتهم الإسلامية؛ لأنه لا يوجد له واقع فيها أو في دينها. فهو من إفرازات الفكر الغربي ودوله الاستعمارية. والغاية منه تجزئة بلاد المسلمين، وتجزئة الأمة الإسلامية، واستعمارها، والحيلولة دون نهضتها ❑

[انتهى]

١- إدوارد تايلور، من كتابه «الثقافة البدائية» الصادر عام ١٨٨١م.

٢- تقي الدين النبهاني، من كتابه «الشخصية الإسلامية» الجزء الأول، منشورات دار الأمة - بيروت.

نـــداء
إلى الذين مازالوا يتمسكون بنهج نبيهم ﷺ
القابضون على الجمر

أبو رسل

عمد أهل الشرك في مكة إلى الحط من شأن دعوة الرسول ﷺ في بدايتها ولكنهم لم يفلحوا... وعمدوا إلى التكذيب والتعذيب والصد وأقبح الرد فلم يجدوا من الرسول ﷺ إلا الإصرار والعمل على الإظهار لهذا الدين وساوموه وعرضوا عليه العروض فقال لهم ﷺ: «ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف عليكم ولا الملك فيكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً...» وكان صحابته، رضوان الله عليهم أجمعين، على مثل ما كان، وعلى نفس خطاه.. وهكذا يجب على حاملي الدعوة اليوم أن يسيروا على منهج الرسول ﷺ حتى ينطبق عليهم أنهم ممن يسيرون على دربه بإحسان ذلك أن الله سبحانه وتعالى يحب المحسنين.

قال ابن اسحق في كتابه السيرة النبوية: فلما بادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله، لم يبعد عنه قومه، ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه، وأجمعوا خلافه وعداوته، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام، وهم قليل مستخفون.

وقد عمد أهل قريش للحط من شأن الرسول وتكذيبه والاستهزاء به وبادعائه النبوة، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك بل بقي الرسول ﷺ يمارس أعمال الدعوة غير عابئ بما يقولون، ويُسمع صوته للجميع ذاكراً آلهتهم عائباً لها مسفهاً عقول عبدتها وأحلام مقدسيها، مما اضطر قريشاً للتوجه لعمه أبي طالب طالبة منه منع ابن أخيه محمد ﷺ من الدعوة لدينه. ولما رفض عليه الصلاة والسلام الاستجابة لهذه الدعوة ولهذا النداء بقوله لعمه: «يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو اهلك فيه، ما تركته».

ولما لم تُجْدِ كل هذه الأساليب والأعمال، عمدت قريش لأسلوب آخر محاولة وأد هذه الدعوة في مهدها، وهو نفس الأسلوب الذي يستخدمه دوماً أهل الباطل والطواغيت عندما يعجزون عن مواجهة الحجة بالحجة والعقل بالعقل؛ فيلجأون لاستخدام قواهم الشريرة لإجبار الناس للتراجع عن الحق والاستمرار في عبادة الطاغوت فبدأت عملية قتل وتعذيب وتشريد لصحابة رسول الله ﷺ لم يشهد لها التاريخ مثيلاً. فقد قتلت سمية وهي صابرة محتسبة لتسجل أول شهيدة في الإسلام. وقد الْبس بلال وغيره من الصحابة أدرعاً من حديد وتركوا ليصهروا أو قل لتشوى أبدانهم الطاهرة في هجير صحراء مكة كما رواه

الحاكم. وضربوا الرسول حتى غشي عليه وكان أشد ما لقي رسول الله من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس لا حر ولا عبد إلا كذبه وآذاه .....وضَرب أبا ذر حتى خرَّ مغشياً عليه ورفعوه حين رفعوه كأنه نُصب أحمر. وعندما رأى عمر بن الخطاب ظهر خباب رضي الله عنه قال عمر: ما رأيت كاليوم! فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أوقدت لي نار، فما أطفأها إلا شحمي وفي رواية: لقد رأيتني يوماً أخذوني وأوقدوا لي ناراً، ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري، فما اتقيت بَرْدَ الأرض إلا بظهري، ثم كشف عن ظهره فاذا هو قد بَرِص. ولكن كل هذا لم يؤثر في عزيمة الصحابة بل جعلهم أشد صلابة، وأقوى عزيمة، وأكثر تحملاً واستعداداً للتضحية في سبيل الله، وأكثر جرأة على الكافرين وتحد لهم لدرجة أن عبداً مثل بلال أخذ يبحث في قاموسه عن أكثر الألفاظ إغاظة للكافرين فلم يجد أقوى من كلمة أحد أحد، مع أنه لا يتجاوز عندهم كونه عبداً مملوكاً يباع كما يباع أي متاع، فأطارت كلماته عقولهم، وأفقدتهم قوة تحديه لهم وصلابة موقفه صوابهم، مما اضطرهم ليبحثوا عن أسلوب جديد آخر للتعامل مع المسلمين.

فذهبت زعامات قريش للرسول ﷺ يفاوضونه محاولين إغراءه بالمال والمناصب والجاه والوجاهة، لكنه رفض أن يكون سيدهم أو مليكهم أو أن يأخذ منهم شيئاً قل أو كثر أو يعطيهم نقيراً مع أنه باستطاعته أن يكون ملكهم فتصبح بيده القوة والسلطان فيأمر وينهى، ثم يطبق شرع الله بعد أن يعمل على تهميش موقع سادات قريش. والرسول قادر على ذلك لو أراد فلا تعوزه السياسة ولا الكياسة، ولكنه ﷺ يعلمنا درساً -وهو أسوتنا- أن الإسلام لا يعتمد أسلوب اللف والدوران والخداع للوصول لأهدافه، وإنما هو واضح صريح يبين للناس غايته وأهدافه، ثم يطلب منهم أن يحققوا هذه الغايات والأهداف بالطرق التي شرعها رب العزة.

فليحذر الذين يخالفون عن أمره مدعين خدمة الإسلام وأهله زاعمين أن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فليحذر أولئك المستوزرون، والذين همهم الكراسي أكثر من دينهم، من منافسة أهل الفسق والعصيان والكفر بحجة خدمة الإسلام والإصلاح وتقليل المفاسد. فقد ثبت عملياً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن كل من اشترك بقليل عمل مع هذه الأنظمة أنه عمل على إطالة عمرها، فما زالت هي قائمة وهو قد استبدل عدة مرات حسب الحاجة ولم يبقَ له أثر إلا الإساءة للإسلام والمسلمين وإطالة عمر الكفر والكافرين والعياذ بالله. فابحث في أي بلد شارك في حكمه من يسمون بالإسلاميين ماذا كانت النتيجة؟! وما هو الأثر المتبقي لهم بعد نفاذ صلاحيتهم عند الحكام؟!

فعلى كل مخلص لله ربه متمسكاً بنهج رسوله ﷺ أن يتذكر رد الرسول ﷺ عندما بَعَث له أشراف قومه -كما ورد في سيرة ابن هشام- ليكلموه، فقالوا له: يا محمد إنّا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي من أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به

الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيًّا تراه قد غلب عليك-التابع من الجن- فربما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك؛ فقال لهم رسول الله ﷺ : «ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فان تقبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والاخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم».

فوظيفة حامل هذا الدين أن يبلغه للناس كما فعل المصطفى ﷺ لا أن ينافسهم في أوزارهم بحجة حمله للدعوة وخدمة الناس والحرص على رعاية شؤونهم «ما جئت بما جئتكم به اطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم».

ولما رأت قريش رد الرسول ﷺ ازداد غضبها، وازدادت قبحاً وطيشاً، فاستمرت بعملية التعذيب والاضطهاد والتشريد، مما دعا النبي ﷺ أن يطلب من أصحابه الهجرة للحبشة قائلاً: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فان بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً» فلما استقر الأمر للمسلمين بأرض الحبشة لم يرق ذلك لأهل قريش فائتمروا بينهم أن يبعثوا من قريش رجلين جلدين إلى النجاشي، فيردهم عليهم، ليفتنوهم في دينهم، ويخرجوهم من دارهم، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص. فلما سمع النجاشي رد المسلمين وقال لهما انطلقا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون. قال عمرو بن العاص لعبد الله بن أبي ربيعة: «والله لآتينّا غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهم». والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد. ثم غدا عليه من بعد فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه. فأرسل إليهم ليسألهم عنه. ولم ينزل بالمسلمين مثلها قط. فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: «نقول ما قال الله، وما جاءنا به نبينا، كائن في ذلك ما هو كائن». فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فاخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، ثم قال: اذهبوا فأنتم الآمنون بأرضي، من سَبَّكُم غَرِم.

هكذا كان رد صحابة رسول ﷺ قولاً واحداً وبالإجماع لم يختلف منهم أحد «نقول ما قال الله، وما جاءنا به نبينا، كائن في ذلك ما هو كائن» رغم أن عهدهم بالإسلام وشرائعه جديد، ورغم أنه لم ينل أحد منهم شهادة علمية عليا في هذا الدين؟! ولكنها بديهية من بديهيات هذا الدين أننا لا نتنازل عن أي مفردة من مفردات شرعنا فذلك تقرير من رب العالمين، وهو الأعلم بما يصلح لنا ولا يجوز بحال أن نتخير من شرعه ما نريد، بل نُلزم أنفسنا بما أنزل كائناً ما كان.

فإلى أولئك الذين اقشعرت أبدانهم من تهديدات أميركا ولانت جلودهم لها تذكروا ماذا

خطط عمرو بن العاص: «والله لآتينّا غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهم» يريد أن يستأصلهم من جذورهم فماذا كان ردهم: «نقول ما قال الله، وما جاءنا به نبينا، كائن في ذلك ما هو كائن» لا تغيير ولا تبديل لكلمات الله، بل الثبات على الحق والاستمرار على ملازمته.

أيّها المسلمون:

إن معرفة الحق أمر عظيم، وأعظم منه الالتزام به، وجماع الأمر الاستمرار على الالتزام بالحق. فان طول الطريق ووعورتها تقلل عدد السالكين، وتزيد من عدد الهالكين، فحذار أن تقدموا نهج السلامة على سلامة المنهج.

فأميركا بعد أن ذاقت وبال أمرها في العراق وأفغانستان أعادت حساباتها، وأجرت تعديلات على خطتها إن لم تكن قد قلبتها رأساً على عقب، فبعد أن كانت ترى في المسلمين جميعاً وبلا استثناء أنهم إرهابيون، وأنهم يدينون ديناً إرهابياً كما وصفه بوش. باتت تغازل المسلمين وتحاول محاورة من كانت ترفض مجرد اللقاء به وكانت ترى أن مكانه الحقيقي هو أحد منزلين إما القبر أو السجن. فقد أوعزت للمؤتمرين في مؤتمر الإصلاح المنعقد في مكتبة الإسكندرية يوم ٢٠٠٥/٣/١٤م بالدعوة إلى إشراك الحركات الإسلامية في عملية الإصلاح السياسي في العالم العربي ولهذا دعا البيان الختامي إلى "إشراك الحركات السياسية الإسلامية في النظام السياسي في الدول العربية وإعادة صياغة العلاقة بين الدين والسياسة" ولذلك فهي تريد ممن تسميهم الإسلاميين المعتدلين أن يشتركوا فيما تسميه عملية الإصلاح -إطالة عمر استعمارها للبلاد- من خلال إسنادهم لهذه الأنظمة الهالكة والمتهالكة على أبواب أميركا. واعلموا يرحمكم الله أن أميركا وعملاءَها إنما يلعبون -كما يقال- في الوقت الضائع؛ ولذاك فهم يحاولون جاهدين ويائسين تأخير وصول الإسلام إلى سدة الحكم من خلال جعلكم سداً أخيراً أمام تطبيق شرع الله، فلا تُضَيّعوا أنفسكم معها فتكونوا من الهالكين. فحكم الله نافذ ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف ٨].

أيّها المسلمون:

بوش قرر أن الناس والحركات والدول صنفان "من لم يكن معنا فهو علينا" والرسول ﷺ قد بين أن هناك سبيلاً واحداً منجياً، وهناك سبلاً كثيرة تؤدي للهلاك على رأس كل واحد منها شيطان، ولا أظن أن من سار مع بوش أو مخططاته في المنطقة إلا أنه متبع لإحدى تلك السبل الشيطانية، وأن من وافق بوش فهو قطعاً مخالف لسبيل الرشاد.

فسيروا على نهج نبيكم ولا تقبلوا الإغراء ولا التهديد والوعيد حتى لا تعملوا على إطالة عمر هذه الأنظمة البائدة؛ فتغضبوا ربكم وتكونوا في صف أعداء هذه الأمة. فعليكم بالانحياز إلى جانب أمتكم فهي أحوج ما تكون إليكم فلا تخذلوها. وانفضوا أيديكم من أميركا وأعوان أميركا. واعلموا -يرحمكم الله- أن هذا الدين محفوظ من قبل الله لا من قبلكم، فليس لكم حجة بأن يقال إذا هلكت هذه الفئة أو تلك بأن الله لن يعبد بعدها في الأرض، بل إن الله سبحانه سيبعث باستمرار من يحمي هذا الدين وينافح دونه إلى يوم القيامة لأنه تكفل بحفظه. وتذكروا قول المصطفى ﷺ : «لموتة في طاعة الله خير من حياة في معصيته» ❑

صرخة من أرض الرباط (فلسطين)

أم عرابي - فلسطين

إلى الرجال الرجال، إلى من لا يخافون في الله لومة لائم، إننا نستصرخ فيكم إسلامكم وغيرتكم على دينكم، وغيرتكم على مقدساتكم.

نحن أهل فلسطين المرابطين الغيورين على ديننا وعرضنا ومقدساتنا، مرت بنا مصائب تنوء بها الجبال الراسيات من قتل وتشريد وهدم للبيوت وقطع لمصادر الرزق، من بطالة وإغلاق للمدن والمحال التجارية والأسواق، سنين عجاف خرجنا منها محطمين لنصحو على مصيبة هي أكبر من سابقاتها، إنه أمل كاذب برغيد العيش والأمن والأمان.

فأوروبا وأميركا تعدان بدولة مؤقتة للفلسطينيين، أو كما يصطلحون (دولة قابلة للحياة)، مصطلح جديد يضاف إلى قائمة المصطلحات الكثيرة التي اعتدنا بأن لا تزيدنا كثرتها إلا شقاء وعذاباً، وذلك حين يتلقف أصحاب المصالح هذا الخبر بالتصفيق والتحميد بحمد أميركا وأوروبا والدول المانحة.

نعم، إنهم يعدوننا بدولة، لإلهاء الناس وتمرير مؤامرات الكفر بتثبيت كيان يهود وجعله أمراً واقعاً، وقتل ما تبقى من أمل عند الناس بعودة فلسطين لأهلها جزءاً لا يتجزأ من دولة الإسلام؟

لكن أصحاب المصالح من الرويبضات الطامعين بكراسي الحكم في الدولة الموعودة تراهم يتآمرون على إخوانهم المسلمين في فلسطين. فمنهم من يريد أن ينهي عذابات يهود الذين يسرحون ويتمتعون بأرض مسروقة، وذلك بكم الأفواه، وتكبيل أصحاب الأرض، ومنعهم حتى من الصراخ بأننا أصحاب حق، ويتعهد لولي نعمته بالسيطرة على أبناء جلدته وقهرهم، ويتوسل إلى جيرانه من الدول العربية كي يدربوا رجاله تدريباً يجعلهم سيوفاً على رقاب إخوانهم.

ونرى هذه الدول شديدة الحرص على يهود، فجيوشها على أهبة الاستعداد لإحباط أية مؤامرة للقضاء على جارتهم (إسرائيل) أو النيل منها، وهي أيضا تتعهد بتجنيس فلسطينيي الشتات والمخيمات فيها، وتوفير فرص عمل حرموا منها خمسين عاماً إنصافاً لهم كما يدعون، وليس لإسكاتهم حتى تستريح صديقتهم (إسرائيل) من أرق مطالبتهم ببيوتهم وأراضيهم المغتصبة وحق العودة.

أما عن آخر المفارقات العجيبة التي تفتق عنها ذهن هؤلاء أنهم عمدوا إلى إقامة المهرجانات والمسارح وأماكن اللهو، فجاء إلى أرض الرباط الفنانون والراقصون والمطربون من جميع أصقاع العالم متطوعين بوقتهم وجهدهم في سبيل نشر الإباحية والرذيلة باسم الحضارة، لقد أتوا بحجة الترويح عن أهل فلسطين وإخراجهم من أجواء الكبت والحزن إلى أجواء الفرح.

سبحان الله، وهل اشتكى أهل فلسطين من الحزن والكبت وطلبوا الترويح عنهم بهذه المنكرات؟ ليت هؤلاء يعلمون أننا بصبرنا وثباتنا ورباطنا على أرضنا ودفاعنا عن عرضنا وعن مقدساتنا نطمع أن يكون هذا في سبيل الله تعالى وخالصاً لوجهه الكريم؛ لأن سعادتنا الحقيقية في نيل رضوان الله بالثبات على أرض فلسطين، والجهاد خلف خليفة مسلم كعمر بن الخطاب؛ لتحرير القدس والأقصى من براثن يهود؛ لتعود جزءاً من دولة الإسلام.

اللهم عجل لنا بفرجك، وأيّد العاملين لإقامة دولة الإسلام، واجعل بلادنا حاضرة الخلافة، والقدس محجاً لمن أراد أن يشد الرحال، اللهم اجعل لنا البشرى بالمغفرة، والظفر على الأعداء، والتمتع بأمان الإسلام وعزه.

والسلام على من اتبع الهدى وخشي الرحمن بالغيب ❑

أيّها المسلمون في فلسطين: أي دولة تريدون؟

البعض من الناس يتطلعون بشوق ولهفة إلى قيام دولة فلسطينية ، البعض يدعون الله أن يكرمهم بقيام دولة فلسطينية لها دستورها وقوانينها وجيشها وعلمها الخاص بها ، كذلك نرى بعض المجاهدين يجاهدون في سبيل الوطن وفي سبيل تحرير الوطن وقيام دولة فلسطينية.

إن أميركا، أيها المسلمون، لا تنظر إلا لمصالحها. فمقياس الأعمال في مبدئها الرأسمالي هو النفعية، ولا تقوم بالأعمال إلا إذا حققت لها منفعة ومصلحة، فهي تعمل لأن تكون الدولة الأولى بلا منازع، وتعرض مشروع الشرق الأوسط للعمل به، فلا يبقى عزيز ولا ذليل إلا وخاضع لذلها، وهي وإن أقامت للفلسطينيين دولة فإنها لن تقيمها من أجلهم بل من أجل مصلحتها. وهذه الدولة لن تكون إلا دولة ضعيفة تحكم بغير ما أنزل الله؛ لأن القائم على إقامتها دول الكفر.

ومن المستحيل أن تحكم بشرع الله وتطبق المبدأ الإسلامي وأن تكون دولة إسلامية؛ لأن أميركا ودول الكفر ستحرك (إسرائيل) لتحول دون ذلك، فلا يمكن قيام دولة إسلامية في بلد محتل عسكرياً.

ومن جهة أخرى، فإن قيام دولة فلسطينية، لها دستورها وقوانينها وعلمها الخاص وكيانها المستقل، يخالف أمر الله سبحانه وتعالى الذي أمرنا بالوحدة وعدم التفرق والتجزئة. فالاستقلال هو أن يكون للبلد حاكم وعلم وقوانين خاصة به، وأن يكون له كيان منفصل عن باقي الدول. فلماذا لا يكون لنا حاكم واحد، وعلم واحد هو راية العقاب، راية نبينا محمد ﷺ؟ لماذا لا يكون لنا دستور وقوانين واحدة مأخوذة من كتاب الله وسنة نبيه، ويحكمنا بها خليفة عادل، فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات ١٠] وقال رسول الله ﷺ : «من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» رواه مسلم.

ولكننا للأسف نحتفل بعيد الاستقلال ونحن نقرأ ليل نهار قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران ١٠٣].

فأي دولة تريدون أيها المسلمون؟ تريدون دولة لا تحكم بما أنزل الله؟ تريدون دولة تطبق أحكام الكفر؟ دولة لا تملك قوة مادية ترهب بها عدوها؟

إنكم إن أردتم المطالبة بقيام دولة فعليكم أن تطالبوا بقيام دولة إسلامية تحكم بما أنزل الله، وتوحد البلاد الإسلامية تحت راية الإسلام، لتكون بإذن الله الدولة الأولى في العالم فقد صدق الله العظيم القائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح] وعندئذ يصبح لنا وجودنا المعترف به، ولكن تحت ظل دولة الخلافة الراشدة بإذن الله.

إن القضية الفلسطينية ليست قضية فلسطينية فحسب، وكذلك قضية العراق ليست خاصة به، أو قضية كشمير، أو قضية السودان، بل هي قضايا إسلامية، وهذه القضايا لا تحل إلا إذا حلت القضية الأساسية، وهي قيام دولة الإسلام. فقيام دولة الإسلام يحل باقي قضايا المسلمين التي نتجت عن غياب أحكام الإسلام عن الحياة، وهذا ليس مستحيلاً لأنه فرض فرضه الله سبحانه وتعالى علينا حيث قال عز وجل: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة ٤٩]. كما أن رسول الله ﷺ بشرنا بقيام دولة الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة فقال: «... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». رواه أحمد في مسنده ❑

إحدى الأخوات ــ فلسطين

مظاهر الوحدانية (٥):

وصف القرآن لمن يحكم ويشرع ويتحاكم لغير شرع الله

إن القرآن الكريم وصف من يشرع بما لم يأذن به الله، ومن يحكم أو يتحاكم لغير شرع الله، أو يتبع هواه بغير هدى من الله، أو يتبع عقيدة وشرع الآباء، وصفهم بالكفر والنفاق والظلم والفسق والضلال، ونفى الإيمان عنهم... وهذه الآيات غيض من فيض، ولو رجعنا إلى تفسير هذه الآيات لوجدنا فيها ما يغني كثيراً في هذا الموضوع.

قال تعالى:

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [الشورى].

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة ٤٤]، ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة ٤٥]، ﴿ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة ٤٧].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ [الأنعام ٩٣].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ [النساء].

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص].

﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص].

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء].

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء].

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الأنعام ١١٦] ❑

يا شعبنا الأوزبيك

يَـا لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ رَعَـاكِ مُجِـيرُ ... يَـا أَنْـدِجَانُ بِـكِ العَـزَاءُ جَـدِيرُ
كَرِمُـوفُ جَـارَ عَلَيْـكِ كُـلَّ خَدِيعَـةٍ ... وَيُشَـايِعُ الإِلْحَـادَ حَيْـثُ يَسِـيرُ
إِنْ كَـانَ مِـنْ فِرْعَـوْنَ فِيـهِ بَقِيَّـةٌ ... فَبِكَفِّنَـا مُوسَـى عَصَـاهُ طَهُـورُ

❁ ❁ ❁

مَـا كَـانَ يَوْمَـاً أَنَّ فِيـكِ مَعَـرَّةً ... تَـاللهِ إِنَّـكِ حُـرَّةٌ وَطَرِيـرُ
يَـا ابْـنَ السِّـفَاحِ لَقِـيطِ أَقْـذَرِ مَلْجَـأٍ ... بُـوتِينُ يَـأْمُرُ فِـيكُمُ وَشَـمِيرُ
أَنْـتَ الْيَهُـودُ ولسْـتَ باسِمِـكَ مسـلماً ... مَـا اسْـمُ الفَتَـى دَوْمـاً إِلَيْـهِ يُشِـيرُ

❁ ❁ ❁

كَرِمُـوفُ لاَ تَـعْجَلْ فَـإِنَّ لَنَـا لِقَـا ... وَعَلَيْـكَ سَـوْفَ الحَادِثَـاتُ تَـدُورُ
يَـا ابْـنَ المَلاَجِـئِ يَـا زَنِـيمُ أَلاَ تَـرَى ... الظُّلْـمُ مَصْـرَعُ مُبْتَغِيـهِ عَسِـيرُ
أَنْـتَ العَـدُوُّ وَمُجْـرِمٌ، نِـيرُونُ يَحْـ ... ـرُقُ أَوْ شَـرُونُ عَلَـى الجَمِيعِ يُغِـيرُ

❁ ❁ ❁

يَـا صَـاحِبَ الأُخْـدُودِ تَـقْتُلُ أُمَّـةً ... فِي قَوْلِهَـا اللهُ العزِيـزُ قَـدِيرُ
عِشْـرُونَ أَلْفـاً يَـا عُتُـلُّ ضَـحِيَّةً ... مِـن خَلْـفِ قُضْـبَانِ السُّـجُونِ تُـغِيرُ
لَهْفِي عَلَـى الأَشْـيَاخِ كَيْـفَ تَـهَدَّمُوا ... وَالحَـامِلاتُ الثُّـكْلُ كَيْـفَ تَخُـورُ

❁ ❁ ❁

إِنْ هَـوَّدُوكَ إِذَنْ وَذَاكَ سَـجِيَّةٌ ... والغَـدْرُ مِـنْ طَبْـعِ اليَهُـودِ غُـرُوْرُ
لَـنْ يَقْبَـلَ الإِسْـلاَمُ مِنْـكَ مَثُوبَـةً ... كَـالبَحْرِ مِـن فِرْعَـوْنَ وَهْـوَ عَكِـيرُ
مَـنْ مُبْلِـغُ الأُزْبِيـكِ أَنَّ خَلُـوفَهُمْ ... الـدَّمُ مَطْلُـولٌ عَلَيْـهِ هَـدِيرُ

❁ ❁ ❁

إِنْ كُنْـتَ ذِئْـباً وَالرُّعَـاةُ بِهَـا الكَـرَى ... وَالسَّـبْعُ يَرْتَـعُ فِي القَطِيـعِ يَمُـورُ
لاَ يَمْنَـعُ العُـدْوَانَ غَيْـرُ شَـبَابِهِ ... فَالنَّصْـرُ فِي عَضُـدِ الرِّجَـالِ تَـصِيرُ
يَـا شَـعْبَنَا الأُزْبِيـكَ جَـلَّ فِـدَاؤُكُمْ ... آذَاكَ مِـن نَـارِ الطُّغَـاةِ سَـعِيرُ

❁ ❁ ❁

وَنَـــرَاكَ في جَلَـلِ المُصـابِ مُرَابِـطاً ... لا أَنْـتَ بَـاكٍ لا -عَـدَاكَ- عَـذِيرُ
وَصَـبَرْتَ في ظُلْـمِ السِّـنِينَ عِجَافَهَـا ... وَغَضِـبْتَ مـن ظُلْـمِ الجُنَـاةِ تَـثُورُ
فَـالحِزْبُ إِذْ يَأْسَـى عَلَيْـكَ بِحُرْقَـةٍ ... وَعَلَيْـكَ يَبْكِـي مُنْـذِرٌ وَبَشِـيرُ

❁ ❁ ❁

لَكِنَّهَـا الأَيَّـامُ تَنْـدُبُ حَظَّهَـا ... يَـا لَيْـتَ أَيَّـامَ المُجِـيرِ تَـزُورُ
يَـأْتِي العَطَـاءُ وَقَـدْ أَطَـلَّ بِجَيْشِـهِ ... في مِثْـلِ مِغْـوَارِ الفُتُـوحِ نَظِـيرُ
وَيَقُـودُ جَـيْشَ النَّصْـرِ مَـدَّ لِـوَاءَهُ ... وَإِذَا تَضَعْضَـعَ في الفُـؤَادِ ضَـمِيرُ
مُتَـزَمِّلاً ثَـوْبَ الإِمَامَـةِ مُخْلِصـاً ... وَعَلَـى إِذَنْ نُـورِ الهِدَايَـةِ نـور

❁ ❁ ❁

أَكَتَائِـبَ التَحْرِيـرِ هَيَّـا وَاْجـأَرِي ... شُـدِّي الوِثَـاقَ وَلا فِـدَاءَ قَرِيـرُ
لاَ تَخْفُـرُوا لِمُعَاهِـدٍ مِـنْ ذِمَّـةٍ ... دُورُوا مَـعَ الإِسْـلاَمِ حَيْـثُ يَـدُورُ
نَـادُوا الخِـلافَةَ إِنَّـهَا مُنْقَـادَةٌ ... وَالحُكْـمُ فِيهَـا دَوْلَـةٌ وَمَصِـيرُ
مَـا أَنْـتَ إِنْ حَدَّثْـتَ جَـلَّ رواؤُهـا ... بُشْـرَى الخِلاَفَـةِ بِالإِمَـامِ كَـبِيرُ

❁ ❁ ❁

فَجَرِيمَـةُ انْـدِيجَانَ في أَعْنَـاقِكُمْ ... وَكَـذَاكَ في عُنُـقِ اليَهُـودِ تَـدُورُ
كَـمْ مِـنْ عَتِـيٍّ كَـانَ أَقْـوَى مِـنْكُمُ ... كَـمْ مِـنْ ضَـعِيفٍ لِلْقَـوِيِّ نَـزُورُ
فَرَمَتْـهُ نَائِبَـةُ الزَّمَـانِ بِـسَهْمِهَا ... فَأُزِيـلَ عنـه الملـك وَهْـوَ حَسِـيُر

❁ ❁ ❁

وَالأَرْضُ تَرْهُـو لِلضَّـعِيفِ وَقَـدْ بَـدَا ... في الـوَارِثِينَ إِلى القَـوِيِّ جَسُـورُ
فَلْيَهْنَـأِ التَّحْرِيـرُ جُـلُّ شَـبَابِـهِ ... فَـلَأَنَّـهُمْ في العَـالَمِينَ بُـدُورُ
يَـا شَـعْبَنَا الأُزْبِيـكَ مِثْلِـي مِـثْلُكُمْ ... يَكْفِـي علـى هَـدْيِ الرَّسُـولِ نَـسِيرُ

❁ ❁ ❁

تَـحْـرِيرُ سِـرْ واللهُ خـيرٌ حافِظـاً ... أُزْبِـيكُ بَتَّـارُ الصِّـرَاعِ كَـرورُ
قَـدْ ضَـلَّ شَـعْبٌ لا يُرِيـدُ خِلافَـةً ... إِنَّ الخِلاَفَـةَ عِـزَّةٌ وَفُخُـورُ
(لاَ يَسْـلَمِ الشَّـرَفُ الرَّفِيـعُ مِـنَ الأَذَى) ... تَـعْنُو الجِبَـاهُ لِعِـزِّهِ وَتَـصِيرُ ❑

عبد الفتاح الحسنات ــ فلسطين

تشويه الفكرة والهدف والداعين له

يقوم الأعداء باستخدام سلاح التشويه ضد الأفكار والأهداف التي يحملها أصحاب المبادئ التي يحاربونها، ويقوموا أيضاً بتشويه صورة الدعاة الذين يحملون هذه الأفكار، وذلك بهدف عزلهم عن الناس، والحيلولة دون التفافهم حول الفكرة وحول من يحملها. حصل ذلك أيام الرسول الكريم محمد ﷺ، فوصفوه بالساحر، والمجنون، والكذاب، والعياذ بالله، وأطلقوا على الأشخاص الذين آمنوا معه برسالته وصف: «الصابئون»، وكانوا يقولون على من يعلن إسلامه «فلان صبأ» وترك دين الآباء والأجداد، ثم وصفوهم بـ«الأراذل» قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ ﴾ [الشعراء]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ [هود ٢٧].

وحينما تشتعل الحرب الحقيقية فإنه يرافق ذلك اشتعال للحرب النفسية والكلامية، وكأنه جزء من الصراع، ومن مكملات المعركة الدائرة بين الكفر والإيمان. ومن الأمثلة على ذلك ما حصل عقب انتهاء معركة أُحُد حينما كان الجيشان لايزالان في أرض المعركة، فقد اختتمت بمعركة كلامية تطرقت لصلب العقيدة، أي للفكرة التي استشهد لأجلها خيرة الصحابة، حيث ورد في سيرة ابن هشام الرواية التالية: «ثم إن أبا سفيان بن حرب حين أراد الانصراف، أشرف على الجبل (جبل أحد) ثم صرخ بأعلى صوته، فقال: أنعمْتَ فعال، إن الحربَ سجال، يوم بيوم، أَعْلِ هُبَل، أي أَظْهِر دينك. فقال رسول الله ﷺ : قم يا عمر فأجبه، فقل: الله أَعْلى وأجلّ، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار».

والآن في هذه الأيام تدور معركة بكافة أنواع الأسلحة في العراق وأفغانستان وفلسطين ومناطق أخرى على نطاق أضيق، يرافقها معركة تشويه في الإعلام والسياسة والرأي العام، تتحدث عن الإرهاب، والتطرف، والأصولية، وصراع الحضارات، والإجرام، والظلامية، والعداء للتقدم، والعداء للحضارة، والعداء للإنسانية، وهذا هو الشق الآخر للمعركة الدائرة وهو مكمل لها، وليس من المتوقع أن يتخلى العدو عن أسلحته والمعركة في أشدّها، ولا نتوقع أن تتوقف أميركا عن كيل التُّهم لكل الناشطين من المسلمين ❑

دول أم أشباه دول؟

- حينما سقطت فلسطين في يد اليهود عام ١٩٤٨م أطلق (العرب) على هذا السقوط عدة أوصاف منها: فلسطين السليبة، وفلسطين المغتصبة، وفلسطين المحتلة، وفلسطين الجريحة، ونكبة فلسطين (فلسطين المنكوبة)... إلى آخر القاموس وما فيه من ألفاظ. إلا أن هذه الألفاظ تلاشت شيئاً فشيئاً حتى اختفت من قاموس الإعلام، والسياسة، وكتب الكتّاب. وهذا الغياب هو جزء من مخطط الاستسلام للعدو، والاعتراف له بفلسطين.
- لم تتوقف الأمور عند سقوط فلسطين، بل سقطت أفغانستان والعراق بيد المحتل الأميركي والبريطاني، وانتشرت الجيوش الأميركية في الكويت، وقطر، والبحرين، ومناطق في الأردن، والسعودية، وعُمان، وتدخلت سياسياً في لبنان عن طريق القرار. فهل يصح أن نقول: العراق السليب، وغزة السليبة، وأفغانستان السليبة، والكويت المسلوب الإرادة، ولبنان المسلوب الإرادة؟ وذلك على غرار المصطلحات (العربية) التي استعملت في القرن الماضي.
- إن سلب الإرادة السياسية، أو ما يسمى الوصاية الأجنبية، هي أمور لا يمكن إنكارها في الدول المعنية. وكذلك احتلال العراق وأفغانستان لا يمكن إنكاره؛ لذلك من الجائز التساؤل: هل هذه دول أم أشباه دول؟ فهل تملك دولة من الدول التي ذكرناها قرارها بحيث تستطيع طرد السفير الأميركي، أو جندي أميركي، من فوق أراضيها؟ أو إلغاء عقد مع شركة أميركية؟ أو رفض طلب أميركي بشكل صريح دون مناورة؟
- هذه الحقائق المُرّة، التي لا يمكن إنكارها، يواجهها بعض أبناء الأمة بالرفض والمقاومة والممانعة، بينما يقابلها بعض الخونة بالعمالة وإعانة المحتل على احتلاله، وتكريس إعانة العدو على أبناء الأمة، طمعاً في منصب أو جاه أو مال. والأمة تعرف هؤلاء الخونة (الكرزايات)، وستحاسبهم في حينه، وليس ذلك على الله ببعيد، فالله يمهل ولا يهمل ❑